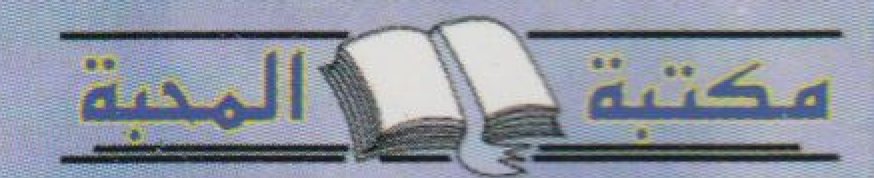


مكتبة الطفل والأسرة

سلسلة قصص روحية للشباب

بإشراف نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

من سلسلة القصص الروحية

الواقعية للشباب :

ربنا موجود

قصة تسجل وجود الله مع المؤمنين به

(ورسالة خاصة لكل يائس)

(طبعة ثانية)

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

قف ورئيس دير السريان العامر

بقلم

دياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

مكتبة المحبة
مكتبة الطفل والأسرة
سلسلة قصص روحية للشباب
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

من سلسلة القصص الروحية الواقعية للشباب:

ربنا موجود

قصة تسجل وجود الله مع المؤمنين به

(ورسالة خاصة لكل يائس)

(طبعة ثانية)

مراجعة وتقديم:
نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

بقلم
دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر

إسم الكتاب : ربنا موجود
المؤلف : دياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر
الناشر : مكتبة المحبة
الطبعة : الأولى
الكمبيوتر : ريمونتيكو للكمبيوتر ت : ٥٦٢١٧٦٢
المطبعة : شركة هارموني للطباعة ت : ٦١٠٠٤٦٤

Mahabba5@hotmail.com



صاحب القداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تقديم

لحضرة صاحب النيافة الحبر الجليل

الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

«**ربنا موجود**» ... هو شعار قداسة البابا المعظم **الأنبا شنودة الثالث**، أطال الله حياته. والعبارة المُحبَّبة إلي نفسه جداً، والتي يكرّرها كثيراً، خصوصاً في ظروف الضيقات والتجارب.

استعار الكاتب هذا الشعار، وجعله عنواناً لهذا الكُتّيب الصغير .وهو منقول من مذكرات خاصة سجل فيها بعضاً من التجارب الشخصّية، التي لمس فيها يد الله الحنونة تسنده، وعينه الساهرة ترعاه منذ صباه وحتي الآن.

وقد دخل في معمعة التجارب القاسية، ومن

جميعها أنقذه الرب، وأصبح خادماً مباركاً وأميناً.

نشكره علي هذه المذكرات، التي تُبرز عمل الله مع أولاده الأمناء، ونهتف معه بكل الثقة «**ربنا موجود**».

له المجد والشكر، إلي الأبد آمين.

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان العامر

ربنا موجود

قصة خادم عاش تجارب صعبة

مقدمة عامة:

لقد قال الرب يسوع لشخص شفاه: «**إذهب وحدث بكم صنع الرب بك ورحمك**».

وعندما يجلس الإنسان مع نفسه - وفي خلوة مع الله - يتأمل عمله معه، ويشكره، ويتذكر إنه موجود، في كل زمان ومكان. وإلي الآن يعمل الخير بسخاء، وزادت حسناته عن العدد، كما قال نبي الله داود. وما أكثر بركاته الخفية والظاهرة، الروحية والمادية. وما أعظم عمله مع كل من يتكل عليه. ويطيعه وينال رضاه في دنياه وسماه.

وهذه القصة توضح - بدون شك - أن الله هو هو أمساً واليوم وإلي الأبد. وليس أن زمن المعجزات قد ولّي وفات، كما قد يزعم البعض الآن، للأسف الشديد.

وهي قصة إنسان عاش في الترف إلي قمته، وكشرت الدنيا عن أنيابها له، حتي وصل لأدني درجات العوز والحاجة المادية والمرض الشديد، والمتكرر والدائم للآن.

ومع ذلك لم ينس خدمة الله، ولم يتعقّد من ظلم الناس ومن تعب الحياة، بل عاش علي الكفاف، لأن الرب صار كنزه ورأسماله. وصاَحبَه في تجربة مرضه التي لازمته نحو ٤٥ عاماً، كانت بدايتها «مرض خبيث»، أوصله الي حافة الموت، ولكن الله أبقاه – حتي الآن – ليشهد له، وليتحدث عن رحمته وعمله العجيب، لكل حبيب للرب.

وعندما تقرأ هذه القصة، أرجو ألا تظنها ضرباً من الخيال، أو من مُبالغات الكاتب، ولكنها هي الواقع بعينه، والآن نحن نعيد نشرها – مرة أخري – لتوضيح حقيقة وجود الله في حياته.

وأنني أُقدمها بصراحة تامة، وبأحداث واقعية، ولم يتم حذف منها شيء، بل هي تصوير أمين لما تعرَّض له صاحب التجربة من آلام وآمال، وتعب وفرح، وسهر وجهاد مع المرض الشديد، وضيقات كثيرة، مع سلام ورعاية الله، في كل مراحل الحياة.

ومازال مسلسل التجارب مستمراً، ولكن المتألم لم يتقدم بالشكوي، بل بالشكر والصبر والانتظار، حتي يتدخل الرب في الأمر، ويأتي لو في الهزيع الأخير من الليل. والآن تمتزج الآلام بالفرح القلبي، والمتاعب مع البركات، وشوكة الجسد مع أجمل التعزيات الإلهية، والحب للناس، الذي قد يقابله البعض بالجحود والنُكران، وهو مايوضح ضعف الطبيعة البشرية بصفة عامة.

وهو أيضاً أمر طبيعي، فلابُد أن يحارب إبليس كل من يريد سلوك طريق الخلاص. والحرب الروحية هي علامة علي عدم رضا عدو الخير عنا، ولكن كلما زادت

الآلام – من أجل الله – زادت معها البركات والتعزيات، كما قال القديس بولس المُختبر «للألم المبارك» (فيلبي ١:٢٩).

وسنري أهمية الصلاة والإيمان بقدرة الله، وكيف كان يتدّخل الرب المُـحّب، لحل المشاكل وشفاء الأمراض الخطيرة. ونثق أنه سيعطي أيضاً مزيداً من التعزيات والبركات والماديات، طالما آمن المرء بقدرة الله الغير محدودة ومحبته الغير محدودة، وبشرط تسليم كامل لإرادة الله والخضوع التام لتدبيره، ولمشيئته الصالحة، وليختار الوقت المناسب، والطريقة المناسبة، والتدّخل والإستجابة للآمال، وسواء كانت تلك الاستجابة بالإيجاب أو بالسلب، أو بالتأجيل للوقت المناسب حسب رأي الخالق، وليس وفقاً لرغبة العبد، التي قد تحكمّها العواطف، والماديات أحياناً، أو عدم صالح الفرد، لأنه ينظر بمنظار أرضي مادي ومؤقت، بينما ينظر الله إليها بمنظار سماوي أبدي، ومفيد أيضاً للروح والجسد.

وتلك القصة الروحية الحقيقية، هي ملخص حياة إنسان عاش في الترف الزائد عن الحد في صباه، ثم فجأة ضاع كل المجد الارضي، وانحط لأدني درجات الفقر والمرض والعوز في شبابه، هو وأسرته، لظروف خارجة عن إرادته، فاضطر أن يعمل أجيراً - خلال مراحل دراسته الثانوية.

ومع كل ذلك لم يضعف إيمانه، ولم يتعقّد من الوضع الاقتصادي الصعب - مع حفنة من الأطفال، وبلا عائل سوي الله - فتقرّب إليه - ولم يتركه الرب في كل تجاربه التي أمتدت - حتي الآن - نحو نصف قرن من الزمان.

وعاش الخادم علي الكفاف، لأن الرب صار كنزه، وأغناه بالنعمة ومعه لم يحتج شيئاً، وفي وسط أتون الأمراض ظل شاكراً وصابراً، حتي عبرت بسلام، وظل بعضها ملازماً له عشرات السنوات والي هذه الساعة أيضاً.

وقد بدأها - في سن التاسعة عشرة - بمرض خبيث، هبط عليه فجأة، بعد سلسلة من المتاعب والمصاعب والمعاناة المادية الشديدة، وربما نُردِّد هنا قول البعض: «إن المصائب لا تأتي فرادي»!!

وكان هذا المرض الذي حل بهذا الشاب علي وشك أن يوصله الي حافة الموت المُحقَّق لولا تدُّخل السماء بالمعجزة، وقد أبقاه الله في الحياة، ليشهد له دائماً بأنه موجود معه ومع كل المؤمنين إلي الأبد، وفي الماضي والحاضر والمستقبل، ولينفي - عمله معه - بطريقة عملية زعم البعض بأنه زمن المعجزات قد وليَّ وعبر، لأن الرب هو هو أمساً واليوم وإلي الأبد (عب ١٣: ٨) وأنه له المجد مازال يعمل الخير، ويُعطي بسخاء، ولا يُعيِّر، وليتحدث بكم صنع الرب به ورحمه، لهدف الخدمة وخلاص النفوس البائسة واليائسة في هذا الكوكب الشقي.

وبالإيجاز، فهي قصة خادم الرب الذي أدرك أن الألم هو خير مُعلم. وأن الرب يسمح به للمؤمنين بالذات

من أجل الامتحان للإيمان، وأنه كلما نما الإنسان في النعمة زادت درجة التجربة حدة وشدة. وفي المقابل تزداد تعزيات الروح القدس التي تُلذذ النفس الحكيمة والمتضعة، والتي استضاء قلبها بالروح القدس - من خلال ممارسة وسائط الخلاص - فتتمتع بثمار الروح من محبة وفرح وسلام وطول أناة...الخ (غل ٥: ٢٢ - ٢٣).

وهكذا رعاه الله في وسط الأتون، وفي الطريق الضيّق، ولا يزال يسير معه حتي وادي ظل الموت (مز ٢٣) المؤدي الي الملكوت، لهذا أحبَّ الرب من كل القلب، وأنعكست هذه المحبة - بصورة عملية - في محبة الناس والكنيسة والمجتمع والخدمة، إلي أن يترك هذا الجسد التُرابي المؤقت، ويرتاح مع مخلصه الصالح، الذي يُقر هذا الخادم أنه لم يتركه أبداً، لحظة واحدة ولا طرفة عين.

حقاً، لقد صنع الرب مع هذا الإنسان معجزات كثيرة وباهرة، تعجّب منها البعض، وترانا هنا نسجّلها عظة وعبرة، للتدليل علي عظمة أعمال الله مع أولاده المتكلين عليه، وإن كان يُعدها البعض ضرباً من الخيال ولكنها حقيقة واقعة، يشهد بها كثيرون من المعاصرين، وتؤكد تماماً أن «الله موجود» في حياة هذا الإنسان، وهو يعطي نعم وبركات لكل طالبيه، وتعزية لكل المُجربين المؤمنين والمتألمين بسبب حروب الشياطين والأعداء الظاهرين والخفيين.

حقاً أنه يعطي الكثير، وسيعطي بأكثر وفرة، طالما لنا الإيمان بقدرته ووعوده وكلمته ومحبته، له الشكر الدائم وإلي الأبد، آمين.

✣ ✣ ✣

الفصل الأول

كانت الطبيعة قد خلعت رداء الصيف، وتعرّت الأشجار من أوراقها في الخريف، وكان الطقس يميل نحو البرودة تدريجياً. وكان العالم يعاني بشدة من أزمة مالية خانقة وبداية الحرب العالمية الثانية التي أهلكت الملايين وجلبت الغلاء الشديد.

ولكنه كان يوماً روحياً جميلاً، أحتفلت فيه كنيسة البلدة - الوحيدة - بعيد شفيعها، وفي الليلة نفسها كانت الأم الطيبة تضع وليدها الذكر، وخرج الطفل من بطن أمه باكياً، مع أنه لم يكن يعلم ماسيعانيه في دنياه، كبقية سكان هذا الكوكب الشقي، وكما أكده رب المجد: «في العالم سيكون لكم ضيق».

ومع الآم الأم الممزوجة بالفرح شاركها الأهل والأحباء، عملاً بالمَثَل القائل: «إن الافراح إذا وُزعت زادت، والأحزان إذا وُزعت هانت»، ودعوة الكتاب المقدس لنفرح مع الفرحين، ونبكي مع الباكين.

وهكذا شاءت العناية الإلهية أن يحمل الطفل الوليد اسم صاحب العيد، ويظل هو الشفيع له في كل ما أصابه من تجارب صعبة وكان نِعم الشفيع.

وتلقفت الأسرة – الطفل – بفرح عظيم، خاصة وأن أخته البكر قد رحلت بسرعة قبل ميلاده، فأحاطته الأم الحنون برعاية خاصة، ووجد عطفاً زائداً من أبيه، فكان يحمله معه الي بيت الرب، لأنه كان شماساً مواظباً علي القداسات. ومن أهم الأمور في حياة الإنسان، أن يتعلّق بالرب وبيته وطقوسه منذ السنوات الأولي من عمره.

وكان الأب يقدم له كل ما يطلبه، خاصة وأن الأسرة – في تلك الفترة – كانت تعيش في رغد من العيش، فقد قضي الأب معظم شبابه في الاسكندرية، حيث تعلّم حرفة تُدّر عليه ذهباً، علاوة علي عمله بالتجارة والسمسرة، فكان له منها ايضاً دخل ليس بقليل، فوق عمله الأصلي.

وهكذا سارت الحياة الأسرية في هدوء ويُسر، وفي بحبوحة من الدخل والعيش. وعاش هذا الطفل أيامه الأولي في بيئة «مُتزنة» وكان يتناول أطايب الطعام والشراب، ويتلقي من التدليل ما لا يناله سواه من أطفال الطبقة الوسطي الكادحة، والسائدة في ذلك الوقت من أواخر الاربعينيات من القرن الماضي.

ولهذا فقد نشأ هذا الطفل مدللاً، علي نقيض ما تُعلّمه لنا الكنيسة، وماتركه لنا الآباء القديسين من دروس في تعليم الأطفال الجدّية وضرورة حمل صليب المسيح، منذ الصغر، دون تذمر أو ضجر، بل بصبر وفرح وشُكر. ولهذا لم يكن غريباً أن نجد شهداءً في عُمر الزهور، مثل قرياقص الذي نال أكليله وفي الثالثة من عمره، ومثل أبانوب الذي استشهد في سن الثانية عشرة. ومثل شهداء مشهورين لم يكملوا العشرين مثل بربارة ودميانة، أو تجاوزها بقليل مثل مارجرجس ومارمينا وأبي سيفين. وغيرهم الكثيرين في سن

الشباب، ولم يتعقدُّوا من شدة الآلام، بل عرفوا بحكمتهم الروحية ـ وباستنارة الروح القدس لقلبهم ـ أنها بركات عُظمي، وأن خير مُعلّم هو الألم.

وتمرّ الأيام الأولي من المرحلة الابتدائية، ولكن هذا الطفل المُدلل لم يهتم بدروسه، بل كان يؤجل واجباته، حتي تراكمت عليه، ولم يستطع أن يستذكر كل ما فاته، إلي أن اقترب موعد امتحان الشهادة الابتدائية، وكان ترتيبه في المؤخرة بالطبع، لأن الذي يزرعه الإنسان فإياه يحصد أيضاً، والجزاء دائماً من جنس العمل، ولا مجال لما يدّعيه البعض من تراث قديم يُرجع الفشل الي الحظ والنصيب والمكتوب علي الجبين. وكلها «شماعة» يُعلّق عليها المُهمل والمُتكاسل والمؤجل سبب رسوبه وفشله في دراسته، بينما لم يكن الحظ من نصيب المجتهدين، بل كان نجاحهم بسبب تعبهم في الدراسة والتحصيل للعلم منذ أول العام حتي آخره وبانتظام.

وكانت أول تجربة لهذا الطفل، في هذا المجال، هي رسوبه في مادتيّ الرياضيات والرسم، في الشهادة الابتدائية. وبدأ يستمع - لأول مرة - الي كلمات عدم الرضا والتوبيخ مع المقارنة بزملائه الناجحين والمتفوقين.

وبدأ يتأثر من تحوّل كلمات الإطراء الي الهجاء، ومن المدح الي القدح. وبدأت نظرته للحياة تتغيرّ وتتبدّل، واستفاق في سن مبكرة الي معرفة طبيعة الحياة المُرَّة، وأن الدنيا ليست دار لهو وكسل، بل محل جد وعمل.

وبدلاً من أن يتعقّد، بدأ يستقيظ فكره وضميره، ويتذكر ما تعلمه في «مدارس الأحد» من أمثال ونماذج كتابية إيجابية وسلبية، وأدرك لوقته أن الحاجة تدعو الي مزيد من الجهد والعرق والسهر والعمل للنجاح والفلاح والفرح.

وكان الدرس المستفاد - من تلك التجربة - كبيراً

وفعالاً، إذ عرف بطريقة عملية «أن الله لا يساعد من لا يساعد نفسه» كما قاله الآباء الحكماء، وأنه لا يمكن أن يجني الإنسان من الشوك عنباً، لأن الجزاء دائماً من جنس العمل الصالح أو الطالح، وأنه لا مجال للحظ والنصيب في النجاح.

وقد ساعدت التجربة، بترتيب العناية الإلهية، لكي يدخل مبكراً، هذا الصبي المُرفَّه والمُدّلل إلي أتون التجربة، لكي يتحمص ويشتدَّ عُوده، فقد توجه به والده الي صديقه مدرس الرياضيات، استعداداً لدخول الدور الثاني (الملحق)، كما داوم علي التدرّب علي الرسم، حتي أحبه وصارت هوايته الرسم، ورب ضارة نافعة، بل الأفضل أن نقول، مع الرسول بولس: «إن كل الأشياء تعمل معاً للخير، للذين يحبون الله» (رومية ٨:٢٨).

وكانت «عصا» الاستاذ حنا، وقدّميه وكفيّه وضرباته

ولكماته، هي إحدي وسائل التربية السائدة في ذلك الوقت. وكانت لها فاعلية عجيبة، وثمار جميلة، لإصلاح إعوّجاج ذلك الولد المُدلّل، والذي أعتاد علي الكسل، وتأخير وتأجيل العمل!! وحقاً قال الوحي المقدس: «إن الذي يُحبّه الرب يؤدبه» وقال داود: «تأديباً أدبني الرب وإلي الموت لم يُسلّمني».

ومع ذلك لم يفهم هذا الصبي الهدف الأساسي من تلك التجربة الصعبة، في حينه، كما كان هذا الأسلوب الخشن قاسياً عليه، لأنه لم يألفه في بيته، فبدأ يتذمر من لسعات عصا المدرس الخاص، ومن ثقل يده عليه، وكان يمضي ليشكو إلي أمه، فكانت تعطيه كلمات التعزية والتشجيع بأن أيام الدرس قصيرة، وأن عليه أن يصبر الي ساعة الإمتحان التي تقترب، ليُكرم أو يُهان حسب التعب.

وبالطبع انتابه شعور بالضيق من معاملة المدرس له

بقسوة، وبدون مبرر لأنه كان يضطر أن يتمم له واجباته ويحل كل تمرينات الرياضيات.مع تقدم مناسب في الفهم. ومع ذلك كان المدرس يثقل عليه بالواجبات اليومية، لضيق المدة. وزاد من ضيقه حرارة الصيف، وعدم تمتعه باللعب في العُطلة الصيفية، مثل زملائه الناجحين - ومع أصحابه الكثيرين - ولم يجد مُتسعاً من الوقت للراحة.

وكانت تلك التجربة المبكرة هي اللبنة الأولي في بناء حياة هذا الطفل المُدلل. وفي تدريبه عملياً علي الاحتمال والصبر. وفهم أنضج للحياة، ومعرفة أسس النجاح، والراحة والفرح، القائم علي بذل الجهد، في الوقت المناسب.

وكان كلما تذكرّها - بعد عشرات السنوات - كان يرفع القلب بالشكر للرب المُحب، الذي سمح له بهذا الدرس القاسي، من أجل منفعة نفسه، ولكي يكون

أصلب عوداً، وأشد رغبةً وعزيمةً علي بداية حياته الدراسية - في الأعوام التالية - بتفوُّق ظاهر، بعدما عرف الواقع المُرّ، وأنه لا حلاوة بدون نار، ولا مكسب بدون تعب، كما يقوله المثل الإنجليزي ولا مكان للفاشلين. كما كان يرفع الدُعاء - إلي رب السماء - لأنه أتي له بهذا المدرس الجاد، والذي أرسله له، في الوقت المناسب، ولهذا فهو لا يزال - إلي الآن - يدعو له بالرحمة، لأنه تعلّم علي يديه الجد والاجتهاد، ولم يتعقّد من عقابه الهادف، كما قد يحدث للحُمقّي للأسف.

وقد تذّكر - فيما بعد - قول مار أسحق السرياني: «إن التجارب أبواب للمواهب» وقول إرميا النبي المُختبر منذ الصغر: «جيد للرجل أن يحمل النير منذ صباه».

وقد بدأ الطالب الشاب يُنظر الي الحياة الدراسية بأكثر

جدّية، وأن يشق طريقه للنجاح والتفوّق، مهما صادفته من عقبات، كما سنراه فيما يأتي من أحداث. وهو يعجب من أولئك الذين لا ينتفعون مما يلاقونه من آلام وعقبات ومشاكل ومتاعب. وتراهم يندفعون - بلا حكمة - نحو بالوعة اليأس، فيبتعدون عن طريق الله وعن وصاياه، ويرفضون سماع كلمات المُرشد الروحي، ونصائح الأهل الحُكماء. وينحدرون تدريجياً في طريق الفشل نحو الهاوية، بعد التعقّد من التجارب القاسية. والابتعاد عن بيت الله، ومعاشرة الفاسدين، ومحاولة نسيان الأحزان بالإدمان والعادات الضارة، وهي لا تنسيهم همومهم وفشلهم، بل تكبّلهم بمزيد من القيود، حتي تقود الي الانتحار المادي، أو المعنوي، بضياع المستقبل الأرضي بالسير في طريق الدنس والإدمان، والموت السريع للإنسان، الغير مُستفيد من الماضي.

وقد تعلم هذا الصبي أن الفشل يمكن علاجه بالصبر

والمزيد من العمل والبحث عن البدائل، وكان يقتبس تلك الآية التي قالها ميخا النبي: «لا تشمتي بي يا عدوتي (= الخطية) لإنني **إن سقطت أقوم**» (مي ٧:٨) .

وأدرك أن الفشل مرة، لا يعني فشلاً دائماً، أو فشلاً مرات عديدة، لأن كثير من العلماء والمخترعين قد فشلوا مرات، ونجحوا بعد ذلك، مثل إديسون وهيلين كيلر وماري كوري، وطه حسين، وغيرهم كثيرين.

وفي تلك السنوات المبكرة من عمره، كان هناك خطراً حقيقياً يهدد مدينته وسكانها كلهم، فقد أنتشر وباء «**الكوليرا**» في قرية مجاورة سنة ١٩٤٧ وبدأ يحصد المئات كل يوم، ولم يكن هناك ـ في ذلك الوقت ـ علاجاً فعالاً، لهذا المرض القاتل!! .

ولم يكن هناك من مخرج سوي أن يتجه هذا الطالب – مع أسرته – الي الله، وهو الراعي الصالح، الذي وعد

برعاية أولاده وحفظهم من الأخطار المُحدقة بها . وقد كان من نتيجة حياة الايمان التسليم ومراعاة قواعد الصحة في الغذاء والماء أن مرَّ ذلك الوباء بسلام، بعدما حصد الآلاف من حوله، وبالتالي بدأت حياة التعلّق بالله - دون سواه - وأتخذه كصديق ورفيق - في وقت الضيق - فرعاه الله في الخطر، كما رعي الشهداء والمعترفين وكبار القديسين المجاهدين.

وقد وجد هذا الشاب القدوة والمثال في خُدَّام مدارس الأحد (التربية الكنسيّة حالياً)، فأحب الخدمة والتتلّمذ علي أيديهم، وأحب الرب من خلال حبهم وتعليمهم وتقليدهم في ممارسة وسائط النعمة مجتمعة. وكان ينصت بحكمة الي كل كلمة، ويحفظها ويطبقها بطريقة عملية، ويحب الاستماع إلي كلام الله وتنفيذ وصاياه بحب، وليس بالغصْب.

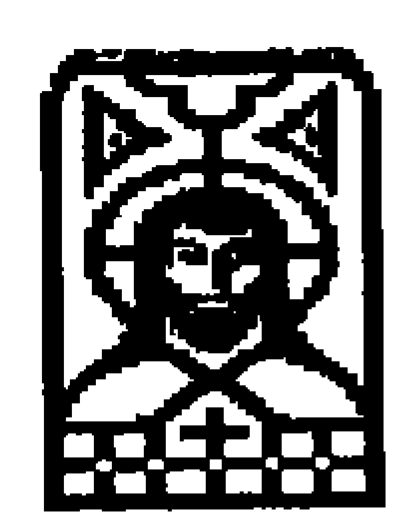
ولقد عاهد الله علي الاستمرار في السير معه، مهما كانت العقبات التي كان يضعها عدو الخير في طريقه، وهو أمر مفروغ منه، لأنه لابُد أن يُحَارب كل من يسير في طريق الله، كما قال الحكيم يشوع بن سيراخ: «يا إبني إذا بدأت خدمة ربك فاستعد لجميع التجارب»·

ومع النمو في المجال الروحي صاحبه مزيداً من التقدُّم العلمي والتفوّق الدراسي، والنمو ايضاً في محبة الرب والناس· كما أخذ الدرس في أهمية كل دقيقة من عمره سواء في أثناء الدراسة، أو في الأجازة الصيفية، حيث كان يتعلم عدة حرف يدوية - كهواية - كما اعتاد علي قراءة الكتب المقدسة كلها في تلك الاجازة، مما أعطاه الكثير من الدروس الروحية والخبرة العملية، والتي كان لها أعظم الأثر في مراحل حياته التالية·

ولكن الحـيـاة لا تدوم علي وتيـرة واحـدة، وأن دوام الحال من المُحال، وأن الدنيا كالبحر الهائج لا يثبُّت علي وضع مُـعـيَّن. فـبـدأت حـياة الرغد والراحـة تخـتـفـي تدريجياً، وترتفع أمواج البحـر، وهو في مركب الحياة، ويدأ يصـارع أمواج الحياة العـاتية، وتتقاذفه بعيداً عن شاطيء الراحة!!

فمـاذا كـان يُخبّئه له القَدَر من مفاجآت غير سـارة وكثيرة،وظروف وأفكار مُحيّرة؟! ومـاذا فعل الرب المعين في كل حين، في كل تجـربة صـعـبة؟! إنـه يشـهـد بكل قوة وثقة أنه وقف بقربه، لأنـه أحبه، وأصـبـح يُردّد من القلب باستمرار: «**ربنا موجود**».ولن يتـخـلي أبداً عن وعـوده لأولاده.

+++



الفصل الثانى

مُبتـــدأ الأوجـــاع

وهكذا .. مرت الأيام الناعمة سريعاً، وبدأت الدنيا تُكشّر عن أنيابها، كأرض ملعونة من الله، بسبب خطية الإنســـان الأول .. ومـــا أقل أيام الراحـــة على أرض الشقاء، وما أكثر العناء والسهر والتجارب المريرة!!

وفى بداية عـام ١٩٥١ كـان هذا الشـاب فى سن الثالثة عشرة، ومنذ ذلك التاريخ – أو قبله بقليل ـ بدأت رياح التـجارب تهبُّ تدريجيـاً على تلك الأسرة الهـانئـة التى تزايدت أعدادها إلى عشرة أفراد٠

وتلاحقت الأحـداث الصعبة وراء بعضها، بسرعة غير متوقعة. فقد عانى الأب من مشاكل مالية ضخمة، لم يعمل لها حساباً، وتمت سرقة محله وكسدت تجارته٠ ولم يكن قد ادخر شيئاً للزمن٠ وفى يأسه من استرداد

أى شئ، أختفى وسافر إلى مكان غير معلوم، نتيجة للأزمات المالية المتتابعة، والمصروفات الكثيرة التى تحتاجها هذه الأسرة الكبيرة !!

وتأثرت بها بالطبع. فلم تعد تُقيم بعمارة فخمة، بل حملت متاعبها وانتقلت إلى بيت الجدة الأرملة، التى كان لها دخلها المحدود، فقامت بواجبها فى أضيق الحدود. ولم يعد أبناء الأسرة الموسرة سابقاً يتذوَّقون الطعام الغالى (كأولاد الذوات)، ولم ينعم هذا الشاب، بما كان له من ترف وكماليات ومصروفات... الخ.

ونتيجة لارتباطه بالكنيسة وبوسائط النعمة والخدمة فى مدارس الأحد، فقد أعطاه الله استنارة الذهن ورجاحة العقل والحكمة الروحية العالية، وهى خير هدية للنفس البشرية، التى تتمسك بالرب المحب، حينما تتكاثر عليها المحن والمصاعب، والمتاعب المادية والأخطار المُتتالية.

ويلعب الإيمان دوراً هاماً جداً، فى وقت الضيق، حيث يتذكر المؤمن وعود الله الصادقة والأمينة، والتى تتم فى حينها، فيفرح ويرتاح لأنه يصبر ويشكر إلى أن تتم مشيئة الله فى حينها الحسن، ويؤمن أن المُرّ الذى يختاره الله له، خير من الحلو الذى قد يختاره المرء لنفسه.

فتكون التجربة سبب بركة (فيلبى ١:٢٩) للمؤمن الحكيم، بينما تكون سبب عثرةوهموم وكسرة، لغير الحكيم، الذى يتباعد عن الله وعن بيته وعن وسائط نعمته، فيفقد سُمْعته وصحته وأبديته، وهذا المسلك السلبى الأحمق هو الذى يقود الشاب المتعقد من الحياة، إلى مالا يُحمْد عُقباه.

وذات يوم، جلس الشاب مع نفسه، متدارساً هذا الموقف الصعب، وواثقاً كل الثقة فى الرب. وكانت كلماته تَرّن فى أذنه : «**لا تخف.. أنا أعينك، لا أهملك ولا**

أتركك ولا أنساك، وحتى ولو نسيت الأم رضيعها أنا لا أنساك... الخ» .

فكان إحساسه بوجود الله معه، خير عزاء لنفسه، وفى وحدته وفى مُعاناته من شظف العيش... كان يحس بمحبة كبيرة للمساكين فيحاول أن يساعدهم بكلمة أو بمبلغ ضئيل، فكان يزداد فرحاً بالرضا بما فيه. وهو الإختبار الذى تعلَّمه من سيرة القديس بولس، الذى قال بحكمة:

«تعلّمتُ أن أكون مكتفياً بما أنا فيه». وقال أيضاً : «إن كان لنا قوت وكسوة (لُقمة وهدمة) فلنكتّفِ بهما».

واعتاد الشاب على شكر الله بإستمرار، رغم ما فيه من تعب وجوع، فقد كان ينام أياماً بلا طعام، وكان غذاؤه هو كلمة الله وكلمات الصلاة إلى الله، وهو القائل له: «**تكفيك نعمتى**».

والحقيقة أنه لم تتأثر نفسية هذا الشاب العاقل –

والذى كان فى البداية من الشباب المدلل، لكن ارتباطه بالله زاده استنارة وفهماً، لما يجرى من حوله من أحداث، وكوارث مُتلاحقة، وخشونة شديدة فى المأكل والملبس، والعمل المُرهِق والسهر - مع الإستذكار - لوقت طويل، وبلا ملل.

ورأى فى سير القديسين ما أفاده فى حياته العملية، مثل الشاب «يوسف» الصدّيق، الذى سلك - بحكمة - نفس الطريق. فكان ناجحاً فى كل ضيق، وعبرَ عنه الألم بسلام، فى حضرة الله، وبالمثل نظر إلى الفتى «داود»، الذى عانى بشدة من حروب شاول الملك ٣٩ سنة كاملة، إلى أن استراح منه بعد موته، بعدما دافع الله عنه وهو صامت.

ولم ييأس هذا الشاب، ولم تنتابه العُقد أو مركب النقص، كما قد يحدث للشباب المُتبطّر - أو المتذمر - على وضعه، بالمقارنة بغيره من شباب الأثرياء، الذين

يولودونوفي فمهم ملعقة من ذهب.

ووجـد أنه من الأوفق له أن يجـابه الحـيـاة بإيمان عملي وإتكال كامل على معونة الله، وأنه من الأفضل له أن يحمل النير منذ صباه، وأن يعتـاد على الحيـاة الخشنة، وهو مـا أثبتت الأيام صحـة حكمتـه وسـلامـة تصرفاته الإيجابية. وتفضيله حياة الله، على ماعداه، ولم يبالِ بحروب شيطان اليأس، بل شـغل ذهنه دائمـاً بالدرس والعلم، لكي لا يعطي لإبليس الفرصة.

وقد تذكر قول القديس بولا أول السواح: «من هرب من الضيقة، فقد هرب من الرب» وقول المرنم : «لم أرَ صـديقـاً تُخلِيّ عنه، ولا ذرية له تلتمس خُبزاً» (مز ٣٧:٢٥). وقوله أيضـاً: «عند كثرة هـمومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي» (مز ٩٤:١٩)، كما تذكّر دائماً وعد الرب المحب: «أُدعُنِي في وقت الضيق، أُنقذَك فتُمجّدني» (مز ٥٠:١٥).

ونظراً لغياب الأب فترة طويلة، دون معرفة مكان وجوده، أو إن كان حياً أم لا؟! فاضطر أمام الحاجة

للمال إلى العمل في حرفة يدوية، وإلى إعطاء دروس خصوصية لأبناء الأثرياء في البلدة، بالإضافة إلى خدمة المسيح والدراسة في المرحلة الثانوية.

وكان يجد عوناً من بعض المدرسين، الذين فهموا ظروفه المالية المتعسرة، وكانوا يتدخلون لدى المسئولين بالمدرسة لإعفائه من رسوم الدراسة والكتب.

وهكذا تحمَّل الشاب الصغير مسئولية الأسرة، وكان لم يزل في سن الثامنة عشرة من عمره، وكان الرب يرزقه بالقوت الضرورى - ولأسرته الكبيرة - التى لم تكن جنيهات الجدة القليلة كافية لأنفاقها عليها وعلى تعليم صغار أبنائها، ولكن الرب كان يباركها، خاصة في وجود أم شاكرة وصابرة على كل ما جرى، بعد هزة عنيفة في دخل ومستوى الأسرة!!

وكان يلتف حوله خُدَّام مدارس الأحد مُشجِّعين، كما كانت سعادته بالأكثر عندما كان يستمع إلى عظات

النهضات، وخاصة عندما كان يأتى أحد الخُدَّام – أو الآباء الغُرباء للوعظ فى بلدته. كما كان يطيل الجلوس مع مدرس الدين بالمدرسة (والذى كرس حياته فيما بعد لخدمة الرب)، وكان يتولى أميناً في خدمة الشباب قبل أن يزداد قلبه بمحبة الرب، بحيث دفعته لشغل كل الوقت في سلك الكهنوت، وحتى الآن!!

وكان الشاب يُصاحب أحد الخُدّام، فى استذكار دروسه، وكان ينتفع جداً من كلمات النعمة التى كانت تقدمها له والدته المباركة، والتى رحلت منذ سنوات عن العالم إلى المجد، والتى صارت فيما بعد أماً لشريكة حياته المباركة، التى أعطاها الله له، بعد صلوات كثيرة، وفى وقت كان هذا الشاب فى احتياج إلى رفيق يشاطره صعوبة الطريق.

وقد انتهت تلك المرحلة بأكثر من مفاجأة غير سارة وظروف قاهرة. وتقبلّها كعادته بنفس راضية وشاكرة وعامرة بالإيمان، فأثمر ماهو أغرب من ضروب الخيال!!

الفصل الثالث

عام الألم مع السلام الدائم

بـدأ العـام الدراسى كـالعـادة ١٩٥٦ ، ولكن الظروف السـيـاسـيـة اضـطربت فـجـــأة فى النصـف الثـانى من العـام، بسبب إعـلان الرئيس الراحـل جمـال عبدالناصر تأميم قناة السويس، وبدأ اليهود والإنـجليز والـفرنسيون يعـتدون على سيناء والقناة (العدوان الثلاثى على مدينة بورسعيد) .

وتم الإظلام التـام للبلدة التى كـانت قريبة من مدينة بورسعـيـد، ولم يتمكن من الإسـتذكـار، بسـبب تعليمـات الدفـاع المدنى بالإظلام التام للبيوت. وسرعان ما توقّفت الدراسـة بالمدرسـة الثـانوية الوحيـدة في البلدة، واحتلت الدبابات المصرية ملعب المدرسة، استعداداً لمعركة قادمة مع ثلاثة دول!!

وكـــان أكـثـر الظن أن الدراسـة لن تنتظم خـلال ذلك العام الدراسى، ولكــن تغيرت الظروف السياسية، وتم طرد الأعداء من بورسعيد وسيناء. وفكرت الحكومة فى إعطاء الفرصة لإعطاء طـلاب الثانوية العامة فرصة شهرين - في الصيف - فقط للإستذكار والإمتحان عام ١٩٥٧، وكان الطلبة غير مستعدين لدخول الإمتحان النهائى للثانوية العامة، فى تلك المدة القصيرة، خاصة وأنهم لم يدرسوا شيئاً فى المدرسة المغلقة منذ بداية العام الدراسي.

وكان الشاب المسكين حينذاك فى تلك المرحلة، ومن المعلوم أنَّ شهادة الثانوية العامة (الجديدة فى ذلك الوقت) كانت – ولا تزال – هى عُنق الزجاجة، وأنه لابُد من مجموع كبير، لمن يرغب الإلتحاق بكلية من كليات القمة. فما العمل إذن؟! وماذا يفعل ذلك الخادم المسكين؟! لقد كان في اختبار جديد للإيمان!!

+++

فـقد كان عليه: إما أن يؤجل دخوله امتحان الثانوية العامـة للعام التالى، أو أن يـبحث له عن عدد كـاف من المدرسين الخصوصين، لكى يشرحوا له كل مواد المنهاج، في أقل من شهرين فقط!! مع الوضع في الاعتبارضرورة التَفرُّغ تماماً لهذا (الكورس) المكثف من الدروس الخاصة فى مواعيدها، وتحتاج لأموال ضخمة وغير موجودة. بينما كان عليه - في نفس الوقت - أن يعمل ليساعد إخوته على المعيشة، وكذلك لن يتوفر له متسع من الوقت لكى يراجع مواد الدراسة كلها فى هذه المُهلَة القصيرة جداً، لدخول الإمتحان الفاصل، والمُحدِّد للمستقبل!!

وفوق هذا كله، كان يعود مساءً. وهو يُغالِب النُعاس، بسبب الجهد المبذول طوال اليوم، فى اعطاء الدروس من أجل لقمة العيش، بالإضافة إلى عمل يدوى في إحدى محلات البلدة، وكان هذا العمل أيضاً شاقاً ومُرهِقاً.إنه امتحان جديد للإيمان، في وسط تلك الحيرة المريرة!! .

وهكذا كان يجلس المسكين أمام مصباح قليل الضوء جداً (لمبة جاز صغيرة) يتراقص ضوؤها فى فتيلة

الزجاجة أمامه، الى أن يقل السائل، فتخمد وتنطفئ بعد منتصف الليل!!

ولهذا، فقد كان يلجأ إلى الله، وهو معين لكل من ليس له معين، ورجاء لكل من ليس له رجاء (وكما أعلنه فيما بعد قداسة البابا شنودة، في عظة بعنوان «الله إله الضعفاء»). فكان يغالب شيطان النُعاس بالصلاة والدعاء إلى الله، والتضرُّع بالمساندة.

وكان عليه أن يقرأ أولاً بعض كلمات من الكتاب المقدس، فيجد فيها الوعود والتعزية القوية. وبعد ذلك يجلس وسط حفنة من الإخوة الصغار والكبار، الذين كانوا يتصايحون طلباً للغذاء، ولضيق المكان.

وفى هذا الجو، درَّب الشاب نفسه أن يستذكر دروسه، فى مثل هذا «**السوق**» الكبير (الضوضاء)، وأعطاه الله النعمة التى يستطيع بها أن يركز على مواد

الدراسة، ويلتقط - في ساعات - بعض كلمات المواد الدراسية الكثيرة، من الكتب المدرسية الكثيرة التي ترقد بجواره على منضدة صغيرة، ولكن كانت أمه الحنونة تُشجِّعه، وتدعو له بالنجاح، لكي يتولى رعاية هذا الجيش الكبير من الإخوة والأخوات!!

وهي قد عانت - بدورها - وفي صمت من الإنقلاب الذي حل بالأسرة، والموقف المالي الصعب، بسبب غياب رب الأسرة. في مكان مجهول - ولشهور عديدة !!، والتي لم يكن لها عائل سوى الإبن الأكبر الذي كان يجمع بين العمل والدرس، بالإضافة إلى شكوى الجدة الرقيقة الحال والمحدودة الدخل، من أملاك قليلة، ولكنها كانت بدورها تشجّع خادم المسيح الصغير.

وفي نفس الوقت كان كل زملاء الدراسة - في

بحبوحة من العيش - واستطاعوا الإستئثار بمجموعة كبيرة من أساتذة المدرسة، وبذلك كان هؤلاء الزملاء قد اكتسبوا معرفة بجميع المواد من خلال تفرغهم للدروس الخصوصية في بيوتهم - ليل نهار - لقاء مبالغ كبيرة، لا يقّوى علي دفع جزء منها الشاب الصغير، المجاهد مع النعمة.

وكان أحياناً يطلب من زملائه أن يعطونه بعضاً من كراريس الشرح للدروس الخصوصية، فكانوا يرفضون بحجة حاجتهم الماسة إليها، بالإضافة إلى أن مستواه العلمى منخفض جداً، بالنسبة لمستواهم التحصيلي المرتفع جداً، وكانوا يرددون أمامه عبارات شيطانية يائسة هكذا:

«أنه لا فائدة من جهدك المتواضع، والذى بلا دروس خصوصية، وبلا كتب خارجية، ولا معرفة بأسئلة عن أعوام سابقة». وكان منطقهم سليماً خاصة عندما كانوا يسألونه، فيتهكمون على إجاباته الهزيلة!!

فكان يبكى تارة، وتارة يشكو حاله للرب، ويقول: «انظر يا رب كم هم قُساة عليَّ، ولا ذنب لى فيما جرى في هذا الوضع الصعب»!!.

وذات مرة استعطف الشاب أحد زملائه المحبين، لكى يسمع الشرح من أستاذه الخصوصى، حيث جلس الشاب فى الشُرَفة (البلكونة) وكان المدرس يشرح لصديقه الدرس الخاص، وهو يستمع للصوت عبر النافذة، وبلا مُقابِل بالطبع!!

وكان بعض الطلبة يسخرون - فى قسوة - من ذلك الزميل المسكين،لأنه كان يترك الإستذكار، لإعطاء دروس خصوصية للأطفال، غير عالمين بما وصلت إليه الحال من قلة المال، ومن حاجة ماسة لهذا العمل، له وللأهل!!

وهكذا مرت الأيام سريعاً (طار الوقت كما يقول البعض) وأقبل يوم الإمتحان. وكان خادم المسيح

الصغير يقف – أمام الله – مصلياً بلجاجة أن يساعده فى تلك المحنة، وعلى أمل أن ينجح ولو بدرجات قليلة للحصول على شهادة متوسطة للعمل بها ومساعدة الأسرة.

وكان دائماً متفائلاً وشاكراً الرب على وضعه مهما كان، سواء بالإيجاب أو السلب، ولأنه أحس أنه أضعف جداً من زملائه الذين تلقوا الدروس الخصوصية المكثفة، وهو لم يتلَّقَ ولا درس واحد، خلال المُهْلة الممنوحة للطلاب فى تلك السنة الصعبة والاستثنائية.

وكان يوم ظهور نتيجة امتحان الثانوية العامة يوماً مشهوداً، فالكل يترقب ويرتعب، والبعض فقد الأمل فى النجاح أو المجموع الكبير، لصعوبة الأسئلة، ولعدم إستكمال دراسة المقرر كله، وآخرون فكروا مقدماً فى التأجيل للعام التالى!!

وقـام الزمـلاء بشـراء جـريدة «المسـاء»، التى كـانت معتادة فى ذلك الوقت على نشر أرقام جلوس النـاجحين في الثـانوية العـامـة فى القطر كله، وكـانت المفـاجـأة - الغير متوقعة - أن هؤلاء الطلاب الأغنياء، الذين دفعوا مئات الجنيهات لأساتذة الدروس الخاصة، قد رسبوا، أو حصلوا على مجموع كلى ضعيف، لا يشفع ولا ينفع!!

وشـاءت عناية الله القوية، أن تعطى الشـاب المسكين درسـاً يسجله الآن، لكى تعلم - أيها القارئ المبارك - أن الله لا يتـخلىَّ أبداً عن أولاده المتكلين عليـه، والذين يبذلون قدر طاقتهم فى دراستهم - أو فى عملهم الموكل إليـهم - **بلا تـواكل بل باتكال كـامل على النعـمـة مع بذل الجهد، حسب طاقة العبد، وامكانيات العقل والجسد.** فقد أُطلع الشاب على نسخة الجريدة التى تحمل أرقام الناجحين فى الثانوية العامة (عام ١٩٥٧)، ولم يجد رقم

جلوسه مُدوناً بها. فحمد الله على كل حال، وقال لنفسه بكل تسليم كامل لمشيئة الله: «إن الطلبة الذين أخذوا دروساً خصوصية مكثفة وبأموال كثيرة قد رسبوا أو حصلوا على مجاميع هزيلة، فهل تحزن أنت؟!».

فرضي بهذه النتيجة السلبية، التي تأثرت بالظروف الخاصة والعامة، وشكر الله على كل حال، ومن أجل كل حال، كما كانت هي عادته دائماً أن يتقَّبل الأمر الواقع - بعِلاّته - بلا تذمر ولا ضجر، بل بصبر وشكر.

وبعد عدة أيام، فوجئ الشاب المسكين بأحد زملائه يأتي مسرعاً إلى داره، ويقدم له «**خبراً سعيداً جداً**»! فقال له بالحرف الواحد: «أبشر (يا فلان)، فقد نجحت، واليوم أطلعت على استمارة نجاحك في المدرسة»!

ولما سأله عن مجموعه، ألقى بمفاجأة ثانية. وغير متوقعة بالمرة - فقد أعلن أمام أهله أنه كان ترتيبه

«**الأول**» على المدرسة، بمجموع كبير، رغم ضآلة عدد الناجحين - على مستوى الجمهورية - وقد صار من المائة الأوائل فى الثانوية العامة، وتم تسجيل اسمه فى لوحة الشرف بالمدرسة، وقام المحافظ بإعطائه شيكاً بجائزة ماليه وشهادة تقدير - فى عيد العلم - وتم تسجيل اسمه فى كتاب الأوائل.وكان درساً هاماً لعمل الله مع عبده.

وبدأ الشاب المؤمن يفكر كيف يلتحق بالجامعة وهى موجودة فى القاهرة والاسكندرية فقط. ومن أين له بما يساعده على المعيشة في العاصمة ؟!

ولكن كانت هناك مُفاجأة إلهية أخرى، يستحقها هذا الشاب، الذى ظل يُردِّد أن: «الله موجود» تُري ماهي؟!

✣ • ✣ • ✣

الفصل الرابع

منحة من الله

كانت نتيجة امتحان الثانوية العامة - لهذا الشاب - مفاجأة كبرى، لأولئك الطلاب الذين كانوا يسخرون من انخفاض مستوى تحصيله للعلوم. وقد اضطر البعض إلى الإقرار بأن معجزة إلهية فعليه قد تحققت له.

ولنا أن نعترف أن عمل الله قد بدا واضحاً جداً، في هذا الأمر، الذى حدث لهذا الشاب المؤمن، والذى عمل مع النعمة، فحصل على جزاء تعبه فى دراسته ولخدمته للرب ولأهله.

ولكنها - في الحقيقة - لم تكن هى المعجزة الأولى والأخيرة، فقد تلتها أعمال إلهية مجيدة ومتنوعة، وتدعو للعجب، وللتسجيل هنا. وهى توضح حقيقة وصدق شعاره: «**إن الله موجود**». وللتأكيد على قول الرسول

بولس المُختَبِر: «نحن نعلم، أن كل الأشيـاء (بحُلوها ومُرّها) **تعمل معاً للخير، للذين يحبّون الله**» (رو ٨:٢٨) وأنه «يضع مع التجربة المنفذ» (١كو ١٠:١٣).

وكادت تلك المرحلة التعليمية – من حياته – تتوقف عند هذه النهاية بطريقة منطقية، فقد كانت الجامعة بعيدة المنال، لإحتياج هذه المرحلة إلى مصاريف باهظة للسكن والمواصلات والطعام وشراء الكتب وغيرها، ولاسيما بعد الوضع فى الإعتبار أن التعليم العالى لم يكن بالمجان، أو بمساعدات مالية كما هي عليه الحال الآن في مصر.

وقد أرسل الشاب المسكين أوراقه إلى الجامعة، وعلى الله تدبير الأمر، سواء بالدراسة المنتظمة، أو حتى بنظام الإنتساب، أو بالعمل بالثانوية العامة. ومرت عدة أشهر، وبدأت الدراسة واتجه الطلاب إلى كلياتهم، التى

تم اختيارها حسب مجموعهم. وكان الشاب قد سلَّم أمره لله، وبدأ يعمل فى حرفته التى أجادها، وعلى أمل تأجيل الإلتحاق إلى عام آخر، حينما تتاح الفرصة للسفر إلى القاهرة، بعد تدبير الله المال اللازم بطريقة أو بأخرى، لأنه لا يستحيل على الرب شئ بالطبع.

والعجيب أنه لم يتضايق من هذا الوضع، ولم يكن حزيناً، ولا متضايقاً أبداً فى حرمانه من استكمال تعليمه، بل بروح الإيمان والخضوع التام لمشيئة الله الصالحة أسلم أمره له، منتظراً الحل المناسب، فى الوقت المناسب. وأخيراً جاء الحل بطريقة عجيبة، وتدبير إلهى عظيم وحكيم!!

فقد كان سائراً فى طريقه - ذات مرة - كعادته من محل عمله إلى بيته، وإذا بترتيب الله أن يلتقى مع زميل له فى المدرسة الثانوية، وكان قد رسب فى الشهادة

الثانوية فى ذلك العام. وتبادلا أطراف الحديث فى الشارع.

وتساءل زميله عن سبب عدم توجهه إلى الجامعة، خاصة وأن الدراسة قد ابتدأت فعلاً منذ نحو شهرين. فأوضح له خادم المسيح - بروح الإتضاع والخضوع لمشيئة الله - بأنه لا يمتلك شيئاً من مصاريف السفر والدراسة والإقامة في القاهرة، ولحاجة أسرته إلى عمله اليدوى، بعد اختفاء والده في مكان مجهول، حتى تاريخه، بعد توالى الكوارث المالية عليه.

وبعد أيام قليلة، بحث عنه هذا الزميل الوفى حتى عثر عليه، ودعاه إلى زيارة خاصة إلى فيلا أسرته. فتعجب - فى أول الأمر - من تلك الدعوة، خاصة وأنه لم يسبق له لقاء والديه، وإن كان قد سمع عنهما بأنهما كانا من المسيحيين الأتقياء والأغنياء فى النعمة والمال.

وفى الوقت المحدد توجه الشاب إلى منزل زميله، فتلقفّته والدته بحنان وعطف زائد، وطيبت خاطره بكلمات رقيقة، مليئة بالمحبة، وأحسن فيها الشاب المسكين بما فى قلبها من ود وإخلاص (رحمها الله وجزاها خيراً فى ملكوته).

بينما الوالد، فقد كان رقيقاً أيضاً فى حديثه معه، وأعلن له أن إبنه قد أفهمه بظروفه الجديدة، وكيف أنه لم يتمكن من الإلتحاق بالجامعة بالقاهرة، لضيق ذات اليد. كما أخبره بأنه يعرف والده معرفة جيدة، وأنه من أفضل أهل البلدة، وله شهرته في مجال عمله وتجارته. ثم كشف له سر استدعائه إلى فيلته، لكى يتعهد بأن يساعده على استكمال مراحل دراسته بالجامعة على نفقته الخاصة. وفى محبة عملية كاملة فتح خزانته أمامه، وأراه مابداخلها من أوراق النقد الكثيرة، وخاطبه بمحبة وابتسامة رقيقة «إن كل تلك الأموال تحت أمرك» !!

وقـرر اتخـاذ الخطوة العـمليـة فـوراً، إذ أمـره بأن يستعد للسفر إلى القاهرة، ولا يُبالِي بأية نفقات، سواء من سكن أو مأكل أو ملبس أو شراء كتب أو مواصلات أو خلافه، طوال السنوات الأربع!!

وهـكذا أرشدته العناية إلى هذا القلب الكبيـر، الذى كان غنياً في الروحيات والماديات. وكم هو جميل حقاً أن يُستخدّم المال كوسيلة لإسعاد الآخرين، ومعونة ذوى الإحتياجات وحل مشـاكلهم، وبذلك يكون المال «**بركة**» فى يد أولاد الله الأسخياء في العطاء للفقراء، والأغنياء في النعمة، الذين ينفقون منه على أوجه الخير المختلفة لراحة التعابى فى هذا العالم الحزين.

وقـد أخبره هذا «الدكتور» المشهور، بأنه كان هو الآخر - ذات يوم - فقيراً جداً فى المال، وقد تفوّق فى دراسته الثانوية، فسمع به أحد الأغنياء - من أهل

الإيمان بالصعيد - وأنفق عليه بإدخال كلية الصيدلة بجامعة بيروت، وأنه نذر بأن يقوم - بدوره - بالإنفاق على تعليم طالب يمر بنفس ظروفه السابقة، وقد أرشده الرب إلى صاحب هذه السيرة!!

وهكذا شاءت عناية الله، لعبده المتكل عليه، أن يرحل وحده - لأول مرة - إلى العاصمة، بعدما زوده الصيدلي الحبيب بما احتاجه من مال، وكساء مناسب، يليق بطالب جامعي، ولكي يبحث له عن مسكن ملائم يقيم فيه، ويبدأ عامه الدراسي الأول، الذي بدأ للأسف منذ فترة!!

وكانت المفاجأة السارة الأخرى، أن عاد والده إلى الظهور، معلناً مكان اختفائه وأسفه على ذلك، وكان عليه أن يرعى هذه الأسرة الكبيرة، التي كانت حقاً في حاجة إلى رعايته المالية والأدبية، بعد رحيل أكبر أبنائها إلى

أرض الغُربَة، ليبدأ مرحلة جديدة من عمره، ولكنها - بسماح من الله - كانت صعبة إلى الغاية، ومع ذلك كان يردد دائماً - سراً وجهراً - أن: «**الله موجود**».

وظلت منحة الله تصل إليه شهرياً - وبلا انقطاع - وكان قد سكن أولاً أمام كنيسة السيدة العذراء بالزيتون (والتي تجلت بها سنة ١٩٦٨) ثم أقام مع أقاربه توفيراً للنفقات، ولكن كان الطريق طويلاً إلى جامعة القاهرة بالجيزة، بجانب مصاريف المواصلات والجهد المبذول فيها خاصة في فصل الشتاء الذى حل. ونظراً لأنه كان يتحرّج من طلب المزيد من المال من أبيه الروحى الجديد، والذى - فى الحقيقة - صار كإبنه الثاني. ودفعه خجله إلى ضرورة الإقتصاد فى مصاريف المواصلات، فأقام بمنطقة مصر القديمة لدى قريب مُحب للمسيح. وكان عليه أن يقطع عدة كيلومترات

- يومياً - سيراً على الأقدام عابراً النيل إلى الجامعة والعودة بنفس الأسلوب توفيراً للنفقات، رغم قلتها.

وقد اعتاد هذا الطالب أن يستعير الكتب الجامعية من زملائه الأغنياء. ويقضى عدة ليالٍ فى تلخيصها، وبذلك أمكنه توفير أثمان شرائها، وكذلك توفير المعلومات فى أقل وقت، ولكى يتفرغ لقراءة المراجع العلمية الإجنبية، للحصول على تقدير أعلى في الإمتحانات.

وهكذا مرت أيام قليلة، وقُرب النصف الأول من العام الدراسى على الإنتهاء، وهو يحاول اللحاق بالمقرر الذى فاته لوصوله متأخراً. وبمعونة الله أمكنه أن يجيب فى الإمتحان بتوفيق الله وجهده المبذول فى الدراسة، «فالله لا يساعد من لا يساعد نفسه» كما يقولون.

وفى تلك الفترة زار جناب القمص مينا المتوحد (قداسة البابا كيرلس السادس فيما بعد) فى كنيسته بمصر القديمة (١٩٥٧)، وقد جلس معه جلسة روحية طويلة، وقصَّ له فيها ماجرت له من أحداث، ولكنه فوجئ به، وهو يتنبّأ له بأن هناك أحداثاً أكبر، وأخطر مما جرى له!!، ولكنه شجعه، وطمّأنه بأن **الله موجود**، وسوف يكون معه، كما كان معه فى الماضى، لأنه «هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣: ٨).

وهو ما حدث تماماً، كما كشفه له رجل الله. فقد عاد الطالب إلى بلدته. وكانت تنتظره هناك مفاجأة غير سارة بالمرة!! ترى ماذا كان يُخبّئه له القَدَر؟!

✠ • ✠ • ✠

الفصل الخامس

عام فى فراش مع العمل والأمل

كانت عطلة نصف العام قد بدأت، وجلس الشاب مع الإنسان الرقيق القلب، الذى تعهده بحنانه ومحبته العملية، والذى اختارته العناية الإلهية لتقديم مساعداته المادية المطلوبة لتلك المرحلة. وفجأة أحس الطالب بإرتفاع شديد في درجة الحرارة وذبول وشحوب فى اللون وميل إلي الإغماء. فأرسله إلى طبيب صديق ومؤمن حقيقى. وبدأ الطبيب يجرى له الفحص والتحليل والأشعة، وإذا به ينظر إليها ثم يخاطب مريضه المسكين بدهشة. فتساءل الطالب عن مرضه!!

فقال له الطبيب بصراحة تامة، وبلهجة أسيفة: «إنك **مصاب بمرض خبيث**!! وستحتاج إلى علاج طويل، وربما يتطلب الأمر إجراء جراحات أيضاً»!

ولأول مرة يقابل الشاب هذا الموقف الصعب، بعدما أرتفعت درجة الإمتحان الروحى إلى هذا الحد، بعد سلسلة من الإمتحانات الناجحة. فصرخ وقال: «مرض خبيث؟! وعلاجات طويلة؟؟ وعمليات جراحية؟»!!

«نعم، فلا مفر». هكذا أجاب بهدوء الطبيب والمرشد والحكيم، بأنه خير له أن ينطلق بسرعة إلى مستشفى الجامعة، للعلاج، كطالب هناك. وبالإيجاز، فقد دخل المسكين فى أصعب تجربة يواجهها فى حياته (كما تنبأ رجل الله القمص مينا المتوحد) وكان المسكين لم يزل بعد فى سن التاسعة عشرة، وبدأ عدو الخير يثير حرب اليأس فى النفس، فلم يعطِه أُذناً. وآمن أن الإيمان يُجُّب العواطف.

وتوجه إلى مرشده وأبيه الثانى، وأعلن له ما ذكره له الطبيب، وماسيترتب عن هذا المرض الصعب. فحدّثه

بكلمات رقيقة ومشجّعة، وموجزها أنه ينبغى على المرء أن يلجأ إلى الرب فى وقت الضيق، وأنه يلزم فى وقت الأزمة أن نتكل على الله - لا على سواه - وأن نثق أنه يحبنا وكما قال الرسول: «الذى بذل نفسه لأجلنا، كيف لا يهبنا معه كل شئ؟!».

وأن الرب هو الطبيب الحبيب القادر على شفاء شتى الأمراض المستعصية، وأنه هو الذى خلقنا وقادر على إصلاحنا، وهو «ضابط الكل» ومهندس الكون البارع.

وقد بكت أمه بشدة، ظناً منها أن أبنها الأكبر على وشك الموت، ولها حق فيما تعتقد، لأنه قلما نجا شخص من هذا المرض المُهلِك، والذي بلا علاج ناجح حينذاك!!

ومن الجدير بالتسجيل - فى هذا المجال - أنه كان لهذا المرض **بركات كثيرة، كشفها الله له، من خلال رقاده**

على الفراش - فى المستشفى الخاص - عاما كاملاً، وهو ما سنحكيه الآن، لإظهار مجد الله وعمله فى شخص عبده المسكين، الذى لم يكن من حوله سواه، له المجد والحمد والسجود فى سماه.

ويدأ مسلسل المرض، بدخول المستشفى، مع بداية الفصل الدراسى الثانى - لأول عام فى الجامعة - **وقد انتابه شعور عميق بأن الله معه**، كما كان مع الشهداء فى وسط النيران وأمام الوحوش. وأدرك فعلاً أن الله الذى سار معه فى المراحل السابقة - وحتى تلك اللحظة - قادر أيضاً أن يَعبُر عنه تلك الكأس، التى لابُد أن يشربّها تلك المرة حتى الثُمالة، ولتكن إرادته نافذة على كل حال.

وأمام هذا الإختبار الجديد والشديد، كان لابُد لهذا الشاب من التسليم الكامل - للراعى الصالح - ليقود

سفينة حياته فى بحر هذا العالم الهائج، حتى يصل به إلى بر الأمان بسلام!!

وكان قد أخذ المثال من الرسول بولس المتألم من الداخل والخارج وقال: «إن عشنا فللرب نعيش، وإن مُتّنا فللرب نموت. فإن عشنا، وإن مُتّنا فللرب نحن» (رو ١٤:٨).

وهكذا بدأت أول ملامح حياة تكريس بعض الوقت للرب، والتى استمرت حتى هذه الساعة، بعد نحو نصف قرن من تلك التجربة الصعبة والتي كانت لها بركاتها العظيمة.

وبعد شهور من الرقاد - وحيداً على الفراش - بلا جليس ولا أنيس، سوى الرب يسوع. وحيث كانت سلوته هى كلماته وتعزياته ووعوده. فانتابه شعور داخلى بالراحة النفسية والتعزية القلبية العجيبة، والسلام

الداخلى النابع من ممارسة وسائط النعمة، بقدر الإمكان. كما لم يعد يعانى إطلاقاً من أية آلام فى الجسد، مثل تلك التى يعانى منها المرضى بهذا المرض!! وقد تذكّر قول الرسول بولس: «كلما كثرت آلامنا من أجل المسيح، كثرت تعزياتنا أيضاً من أجل المسيح» . وما أعظم الإتكال على الله في دنياه.

ومن الجدير بالذكر، أنه لم يكن يزوره أحد من الأقارب أو الأصدقاء أو الزملاء، إلا نادراً جداً. ولم يترك هذا الأمر أثره فى قلبه، لأنه يعلم أن حبيبه «**يسوع**» هو وحده الرفيق، والصديق الألزق من الأخ، وأنه إذا نساه الناس، فالله لا ينساه، حسب وعوده فى كتابه المقدس، لأولاده الصارخين إليه ليل نهار، وهم في مرار.

وكان هذا المؤمن المريض يجلس - مع الطلبة المرضى بنفس المرض - المؤدي للرحيل السريع -

ويتجاذب معهم أطراف الحديث، ثم لا تكاد تمر أيام معدودات، حتى تجرى لهم جراحات لإستئصال الأجزاء المصابة من الجسم الهزيل، فيموتون كلهم على آثرها. وهكذا أصبح من المألوف أن يودع زميلاً - ليلة إجراء الجراحة له - وهو بالطبع الوداع الأخير، إذ كان يعقبه موته حتماً، في اليوم التالى!!

وكان ينتهز هذه الفرصة، ليقدم النصيحة - للمقبل على الجراحة - حتى نتوب فى يومه عن ذنبه، ويستعد فى غده للقاء ربه. وأصبحت تلك النصيحة مكررة - على مدي الأشهر التالية. وكان يردُّدها لنفسه، لأنه هو الآخر كان مرشحاً للإلحاق بهؤلاء الموتى بنفس الجراحة القاتلة، والتى لا مهرب منها، عندما تأتى الساعة للرحيل من كوكب الشقاء، إلى دار البقاء، والراحة الأبدية من آلام الدنيا. ومع إدراكه بأنه ربما تكون ساعته قد اقتربت فعلاً، لكنه لم يكن

يعتريه أى خوف من الموت، بل على العكس، كان يشعر بأن تعزيات الروح القدس تلذذ نفسه.

وهكذا مرت أيام المرض الطويل بسلام، وبدون آلام لا نفسية، ولا بدنية. وكان يزداد إيمانه بإستمرار بأن هذه **التجربة للخير**، فمن تألم فى الجسد كُفْ عن الخطية (١ بط ٤:١) وإن فني الخارج، فالداخل يتجّدد (٢ كو ٤:١٦) وأن الآم الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستّعلن فى عالم المجد (رو ٨:١٨). وأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن يتم دخول المؤمن الملكوت السعيد (أع ١٤:٢٢).

وانتابه شعور القديسين الذين كانوا يتقدمون إلى الوحوش الجائعة- وإلى وسائل التعذيب الشديدة الأخرى - بشكر للمعذبين لهم **والدعاء لهم لا عليهم**، كما فعل الشهيد الأول الشاب اسطفانوس (أع ٧:٦٠).

ولم يعُـد يهـاب الموت، لأنه: «من وجـه الشـر يُضَّم الصدّيق، كما قال اشعياء النبى» (إش ٥٧:١). فالموت هو كوبرى نعبر به سريعاً من عالم الألم إلى موضع الراحة الدائمة (رؤ ٢١:٣).

بل وجاءت ساعة اشتهى فيها الرحيل ليكون مع المسيح فى العالم الأفضل والأكمل، ومع ذلك كان له الإيمان فى قدرة الله على شفائه من مرضه، بمعجزة إلهية، ولهذا كان يستذكر دروسه بهمة ونشاط.

وقد كتب هذا الشاب فى مذاكرته - عن تلك الفترة العصيبة - يقول:

«خلال هذا العام، كنت أستلقى على فراشى، متأملاً نعمة الله، وكيف أنه أبعد عنى الآلام الشديدة (الجسدية والنفسية)، تحقيقاً لوعده الصادق لأولاده الصابرين والشاكرين والخاضعين لإرادته الصالحة: «أُعطيكم فرحاً،

ولا ينزع أحد فرحكم منكم» (يو١٦:٢٢) وأردِّد قول الرسول المُختبر: «**كحزانى ونحن دائما فرحون**، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء» (٢ كو ٦:١٠).

ويستطرد الشاب قائلاً: «وقد إلتجأت - بكل قلبى - إلى إلهى الذى كان يشاركنى آلامى، فحملها عنى - وكان زملائى المرضى من حولى، يتعجبون من السلام الذى كان يملأ قلبى، وخاصة إننى كنت مقبلاً على موت مُحقّق، وكذلك لأننى لم أكن شاكياً من تعب، ورغم أنه لم يزرنى أحد الناس - مثل باقى المرضى - إلا نادراً جداً، رغم بقائى فى المستشفى أكثر من ثلاثمائة يوم».

وأضاف قائلاً: «ولكننى أتذكر - الآن - إنسانة رقيقة، كانت هى أمى الثانية، وكانت تداوم على إرسال الرسائل التى تحمل الدعوات والتمنيات بسرعة الشفاء، وقد صارت - فيما بعد - أُماً لشريكتى، التى استكملت معى رسالة الخلاص حتى الآن، وشاركتنى آلامى وآمالى».

وعلى هذا الإيمان العملي بقدرة على على النجاة من براثن هذا المرض، فقد عزم أن يستمر فى الدراسة بالفصل الدراسى الثانى، وقد شجع زميلاً، كان يرقد بجواره - فى نفس الحجرة - على الإستذكار أيضاً، برغم صعوبة مواد كلية الصيدلة (النظرية والعَملية)، ونجح بمعونة الله، كما فعل مع عبده أيضاً.

وفى نفس الوقت ظهرت نتيجة الإمتحان التحريرى لمسابقة «**ديوان الموظفين**» التى تقدم إليها أكثر من عشرة آلاف، حيث لم تكن هناك تعيينات، عن طريق القُوَى العامله (كما حدث فى أوائل الستينيات) وكما هي عليه الحال الآن فى مصر، من كثرة المتعطلين.

وقد نجح هذا الطالب وتم ترشيحه للعمل الإدارى بإحدى الوزارات (بشهادة الثانوية العامة). وهنا بدأت الحيرة: ويدأ يتساءل ماذا أفعل؟ هل أترك هذه الوظيفة؟ وماذا أفعل فى المرض؟ وفى الكشف الطبى؟ وماذا أفعل بالدراسة التى تقتضى الحضور؟!

وقد كتب في مذكراته يقول: «كنت طريح الفراش بالمرض الخبيث، وفي نفس الوقت كان لي أمل في الحياة وفي العمل - مع الدراسة - لمساعدة إخوتي الكثيرين، وخاصة إنني كنتُ في حَرَجٍ من طلب المزيد من المال من ذلك الإنسان الطيبِّ القلب، الذي كان لا يُكفَّ عن مساعدتي في محنتي».

«فكان لابُد أن يلجأ إلى الله، ولكي يضع حلاً لتلك المشكلة المُعقدّة، والمُحيّرة، وهو صاحب المشورة. وبسرعة غير متوقعة تدخلت السماء وقدمت حلولاً تبدو مستحيلة، ولكن لا يوجد مستحيل عند الله!!، فقد قرر هذا الشاب: العمل، والدراسة، ومباشرة العلاج، في المستشفى الذي كان يرقد فيه في نفس الوقت!!

وكيف يتم كل هذا، وهو لا يتفق مع قواعد المنطق، ولا مع الصحة المعتلة، ولا مع المسئولية العملية أو الدراسية؟! صدقني هذا هو ما حدث له فعلاً!!.

فقد كتب لأساتذته - في الكلية - بأنه مريض،

فأرسلوا له بإعفائه من نسب الحضور، ومن الدراسة العملية. كما ساعدوه فى الإمتحانات الشفهية. وكان عليه أن يفكر فى العمل، رغم مرضه وضعف بدنه ووجوده في المستشفي؟!

وقد اختار له الرب عملاً بوزارة قريبة من الجامعة. وكان عليه أن يجد حلاً لمشكلة إستيفاء مسوغات التعيين وكيفية النجاح فى الكشف الطبى، قبل استلام العمل، وهو مريض بمرض خبيث ويظهر بوضوح فى الأشعات والتحليلات؟! **وكان تدبير الله أكثر مما نتصور!!**

فعند الكشف الطبى عليه ظهرت النتيجة بأنه مريض بالقلب، وأُعيد بعد فترة، فلم يتضح صحة ذلك، وأخفى الله موضوع المرض الخبيث، فنجح ثم تقدَّم إلى إدارة التجنيد للحصول على شهادة المعاملة التى تُقدَّم للعمل كمستند ضروري. وببركة المرض نال الإعفاء الدائم، وبذلك أصبح الطريق سهلاً إلى تولَّى الوظيفة

الحكومية (النادرة فى ذلك الوقت)، ولكن بقيت عقبة العمل المجهد من الثامنة صباحاً حتى الثانية عصراً، وهو عمل حسابى صعب جداً، ويحتاج إلى دقة، وذهن حاضر، وصحة مناسبة. وبالطبع لم يُعلن لزملائه - في الوزارة - أنه كان مريضاً بمرض خبيث وأنه يرقد فعلاً فى المستشفى الخاص بالجامعة، وأنه أيضاً طالب منتظم فى الجامعة، وكلها تتعارض مع نظام العمل ومسئولياته وأوقاته ومع طبيعة العلاج ونظام المستشفي!!

وتدخلت العناية الإلهية - مرة أخرى - فسمحت له إدارة المستشفى بالخروج بعض الوقت فى الصباح للترويح عن النفس لطول مدة المرض.

ونقرأ فى مذكرات الشاب المجاهد، والذى لم يعرف اليأس: «كنت فى جهاد صعب، فالمرض القاسى والعمل

الأشد قسوة، والدراسة التى تقتضى أن أتابعها وأنقل محاضراتها الكثيرة، والتى كانت بعشرات الصفحات!!» (حيث لم يكن فى ذلك الوقت قد تم اختراع آلة تصوير المذكرات).

ويضيف بقوله: «كنت أخرج من المستشفى فى الصباح إلى العمل الرسمى، ثم اتوجه إلى المستشفى لأخذ العلاج والغذاء، وفى المساء أترك فراشى وأحضر محاضرات مسائية، وكانت الكلية بعيدة عن المستشفى بعدة كيلومترات ثم أذهب لبيت أحد الزملاء لنسخ دروس الصباح، بعشرات الصفحات ثم أرجع على قدمىَّ ليلاً - لدخول المستشفى، بعد إلحاح ورجاء للبواب ليفتح لى الباب، وبعد العشاء أجلس لاستذكار دروسى. هذا كله كان يتكرر بإستمرار - ليل نهار - مع ملاحظة اعتلال الصحة بدرجة كبيرة»!!

«وقد سرّتُ على هذا المنوال، لا أنقطع عن عملي ولا عن دراستي ولا عن علاجي بالمستشفى، نحو إحدى عشر شهراً كاملاً، والعجيب إنني أحسست فيها براحة في الجسد؛ ولم أعد أعاني من متاعب المرض الصعب إطلاقاً»!!

«وقد كانت هناك أكثر من مفاجأة سارة. فقد نجحت في دراستي بتفوّق لجهدي مع معونة الله، ولحبتي لدراستي. واستطعت الحصول على مجانية التفوّق. كما ساعدني مرتبي والذي رغم ضآلته كان كافياً لأن أوفر منه بعض الجنيهات وأرسلها إلى أسرتي وإخوتي، الذين كانوا في مراحل تعليمية مختلفة. كما تقدمت بالشكر لذلك الإنسان، الذي ساعدني مادياً وأدبياً - نيحه الله في الفردوس - فقد رحل إلى عالم المجد خلال كتابة هذه المذكرات للمرة الأولي(١٩٧٩)!!».

ومن الجدير بالذكر، أنه قد حدثت له تجربة بسيطة،

ولكنها ذات مغزى، وتدل على وجود الله في حياة هذا الشاب المجاهد. فقد جاءه - ذات مرة - زميلاً له. وأعلن له أن نتيجة الفصل الدراسي الأول كانت سيئة بالنسبة «لمادة معينة» رسب فيها كل الطلبة بدون استثناء، ومنهم بالطبع هذا الشاب، وذلك بسبب تذمُّر الطلبة على استاذها الذي كان منتدباً من جامعة الاسكندرية، وأنه كان يحاول إنهاء المقرر في محاضرات قليلة جداً، توفيراً لوقته، ولسفره الطويل، وهدد وتوعد الطلبة، فلم يذجح أحد. ومن العجيب أنه قُدِّمت شكاوى كثيرة للجامعة، فتم التحقيق فيها وثبت صحتها، وتمت مجازاة الأستاذ على تصرفه السلبي وصدر قرار بنجاح كل الطلاب في تلك المادة والحمد لله دائماً.

كما جاءه نفس الطالب وأعلن له أنه راسب، وأن صديقه هو الآخر راسب في مادتين، فتقبل الشاب هذا الخبر بهدوء، وأعلن لصديقه أنه قد أجاب بأمانة ولابد أنه قد حدث خطأ ما!

وأسرع فى صباح اليوم التالى إلى الدكتور رئيس القسم، ملتمساً أن يُعيد النظر فى أوراق التصحيح ورصد النتيجة، ولكنه وبخه بشدة على رسوبه. وأمام شدة إلحاحه ورجائه، أمر أحد «المُعيدين» بالذهاب إلى حجرة «الكنترول» ليراجع النتيجة المُعلَّقة في اللوحة. فعاد المُعيد، وهو يعلن أن الشاب «**ناجح**» وأنه قد تم نقل النتيجة بالخطأ. فشكر الله، على دفاعه عنه، وأكد بذلك على أن «لكل مجتهد نصيباً»، وأن الله لا يضيع أجر من يتعب، ويكون أميناً فى عمله الموكول به إليه. وأنه ليس المهم «ماذا يعمل؟ بل كيف يعمل؟!».

وكانت قمة المفاجأت التى أثلجت صدر هذا الشاب المحب للرب، والمُجتهد فى عمله ودراسته والمحتمل لمرضه بشكر، أنه بعد بداية الفصل الدراسى الأول – فى العام التالى للمرض – وكانت ليلة عيد الميلاد المجيد قد حلّت

(يناير ١٩٥٩) وكان المسكين وحيداً في حجرته بالمستشفى، بعد عودته من عمله ودراسته. وكان سعيداً بعشرة الرب وحده!!

ولما نام مستودعاً روحه لله - في تلك الليلة المباركة - رأى في حلم ملائكة من السماء، وهي ترنم معاً «ترنيمة الميلاد»، والتي رنمتها قديماً - وسمعها الرعاة ليلاً - في بيت لحم. وكانت تقول: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرَّة» (لوقا ٢:١٤).

ويسجل الشاب ما حدث فيقول: «ففرحت بهذا الحلم المبارك، وتعزَّيتُ تعزية ليست بقليلة، خاصة وأنه لم يزرني أحد في هذا العيد — أو قبله - إلا ساعات محدودة جداً. وبعد ذلك بأيام قليلة، أجرى له الأطباء الكشف الطبي الدوري، والمرفق معه صور الإشعات السينية الكثيرة، لأجزاء جسمي المصابة»!!،

«فتأملها كبير الأطباء - مع بعض زملائه - ولم يُصدِّق عينيه. فقد نظر نحوى بدهشة، ظننتُ على أثرها بدنو أجلى، وأن ساعة العملية المحتومة قد جاءت، لأنتقل بعدها إلى العالم الآخر، بأكثر من سرعة الصاروخ»!!

«ولكنه عاد وابتسم وقال بفرح: «**يا ابنى أنت لستَ مريضاً أبداً الآن!! لقد وُلدتَ من جديد، بجسد جديد. ولا أثر للمرض الخبيث عندك، وأنه يمكنك أن تغادر المستشفى الآن، وأن تُوقِف العلاج إلى الأبد. فأنت سليم تماماً**»!!.

ونظر الشاب إليه. وشكر الرب من كل القلب على منحة السماء، بعد هذه التجربة التى دخل فيها فى معصرة الألم ليصفو من كل شائبة، وقال «للمرضى». من حوله وهم يهنئونه على عمل الله المعجزى معه: «ألم أقل لكم كلكم - يا أحبائى - دائماً: **إن الله موجود**؟!

وأن وعوده صادقة وأمينة؟! أليس هو القائل، بفم رسوله القديس بطرس: «ملقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتنى بكم» ؟! (١بط ٥:٧) .

ونقرأ في هذه المذكرات تلك الكلمات المعبرة عن حالته في تلك الفترة: «وهكذا خرجت من المستشفى، وأنا معافى تماماً، بعد مرورى فى اختبار صعب وعجيب، ظهرت فيه قوة الله بشدة، وتعلمت منه الكثير، بالحمد الله. وفوق الشفاء والعزاء، فقد دبر الله لى مكاناً مريحاً- مستشفى خمس نجوم- بلا أجر، لمدة عام كامل، وقدم لي أشهى الطعام مجاناً، وساعدنى الله فى الدراسة بنجاح، كما ساعدنى فى فهم عملى، وأعطانى فرصة للتأمل والحكمة والنعمة، وقدم لي الصحة والراحة، فلنقل الآن -مع كل معترف بجميل الله: نشكرك يا رب، على كل حال، ومن أجل كل حال، وفي كل حال، لأنك سترتنا، وأعتنا، وحفظتنا .. الخ».

ويُختِم هذا الفصل، بتسجيل هذه العبارات والتساؤلات: «ولكن هل جُعْبة الرب خاوية من بركات أخرى؟! الحق أقول لكم أنها مملوءة بالنعم الروحية والمادية الكثيرة، وستظل عامرة إلى الأبد، ولكل من يطلب يجد، ولكل من يقرع. يفتح له، ونو المحب، الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يُعيّر بمكيال (يع ١:٥)».

وأمتازت الفترة التى تلت معجزة الشفاء من المرض اللعين، تكريس نصف الوقت للخدمة فى القرى، والنصف الآخر للدراسة والعمل، وكان هذا القرار هو ضريبة مدفوعة للرب، كشكر عملى، على إنقاذه لعبده، من موت مُحّقق، ولذلك فلتكن له أيامه الباقية، لخدمته وإرشاد أولاده، وحل مشاكلهم، والكتابة لهم لتوعيتهم بأمور خلاصهم ونجاحهم. ولا يزال هذا الخادم يذكر أحداثاً أخرى كثيرة، تمّجد فيها الله بطريقة واضحة،

وتؤكد على وجوده فى حياته، وفى مجالات خدمته ودراسته، وهى مليئة بالإختبارات التى استفاد منها، ومن الشخصيات الروحية التى صادقها وخدم معها، من كافة المستويات الدينية والروحية، والتى سجلها فى كتاباته، التى رأت النور منذ عام ١٩٧٠، ولا يزال يقدم المزيد، في طبعات جديدة ومفيدة.

ونقرأ فى مذكراته، أنه كان يسكن فى شقة صغيرة - بمفرده - فوق سطح إحدى العمارات بمدينة الأوقاف بالجيزة، وأنه ذات يوم كان يجلس في مكتبه فى عمله السابق، فإذا بجار - غير مسيحى - كان يُقيم بشقة مجاورة قد أتى إليه مهرولاً ومذعوراً، وصرخ فى وجه خادم الرب: «تعال بسرعة، شقتك مفتوحة، وكل ما بها قد تمت سرقته؟!».

فابتسم الأخ فى هدوء، لأنه يعلم أنه ليس بها شئ

له قيمة مادية كبيرة. وقال له متسائلاً: «إنت متأكد إنه ليس فيها شئ بعد؟!» فقال فى دهشة: «تعال وأُنظر، ويمكن يتبّقى لك شئ»!!.

وذهب معه، فإذا به يكتشف أن ملابسه قد حملها اللص الظريف فى بطانية من فوق السرير (وكانت مُعدّة للغسيل الإسبوعى). ووجد أدراج مكتبه كلها مفتوحة ماعدا الدرج الأوسط، الذى كان يضم بعض مصاريف الشهر.

فشكر الله وأضاف قائلاً لجاره: «الحمد لله، إننى فقدت ملابسى ولم أفقد نفسى. وأنها أموراً يمكن تعويضها، أما خسارة النفس فمعناها ضياع المستقبل الأرضى والأبدى، وأنه لابُد أن يكسونى الرب من فوق ثوب البّر، ويكمل مانقص من الملابس».

وأمام هذا التسليم الكامل لله بتلك الحادثة

البسيطة، اكتشف «بدلة» أسفل السرير، لم يرها اللص، لأنها كانت مغسولة. والغريب أن الرب بارك هذه الحلّة، فظل يرتديها الخادم سنوات عديدة. وكان يتحدث عنها أنها تعويض من الله عن سرقة الشقة، وظلت عنده حتى بعد زواجه بسنوات!!

وفى تلك المرحلة ارتفع مؤشر ميزان الإيمان عدة درجات أخرى، حيث تعرَّض هذا الخادم لإمتحان روحى أعلى مستوى من موضوع ضياع الملابس!!.

فقد وصلت برقية من أسرته تفيد بأن أخاه الشاب قد مات، وكان لم يزل فى سن الثامنة عشرة، وأنها المرة الأولى التى ينزل فيها إلى النهر الواسع والعميق، ليستحم مع أصحابه صيفاً، وتركوه فى وسط المياه وهو يغطس، ولم يبالوا - وإذا به لا يخرج إلا جثة هامدة، مما زاد من آلام الوالدة!!

أما هـذا الشاب المؤمن، فقد تقبَّل الأمـر بصـبر وشكر، وتسليم كـامل لمشيئة الله، الـذى أخـذ هذه الزهرة الجـمـيلة من بسـتان العالم ليضـعها فى فردوسـه السـماوى. فـله الشـكر على اختـياره الصالح.

ووقف الشـاب واعظاً الحضور، متحدثاً عن الموت كربح للمؤمن المستعد، وكمعبر (كوبرى) لعبور المسيحى من أرض الشـقـاء ودار الغـربة إلى منازل الأبرار، انتظاراً للملكوت السعيد إلى الآبد.

واشتدت التجربة على أبيه، ثم رقد فى الرب بعدما نال بدوره تجربة مرضية ورحل إلى المجد. ووقف إبنه الخادم واعظاً الناس مرة أخرى، وزادت تعزيته عندما رآه فى حلم وهو يرتدى الملابس البيـضـاء - مع أهل

السماء، «وطوبى لمن واظب على التوبة حتى يمضى إلى الرب»، كما قال القديس أنبا أنطونيوس.

وكان رحيله، بهذه الصورة الجميلة، درساً آخر للنفس التى تخلُص في وقت مناسب، قبل الرحيل المُفاجيء وتنطلق روحها، وتحملها الملائكة، بالترانيم إلى فردوس النعيم، بينما تحمل الشياطين أرواح الأشرار، وتهبط بها إلى الهاوية حيث يوجد سجن الجحيم. وتطويها على طاعتها لها، وعصيانها لله ولوصاياه، وهى: للأسف بالملايين وترحل بدون استعداد - بالآلاف يومياً - من كوكبنا الحزين وبالذات من أهل العالم الغير حكماء، والغافلين عن خلاص نفوسهم أجمعين «وطوبي لمن يختاره الرب ليسكن في دياره إلي الأبد».

✣ ✣ ✣

الفصل السادس

نسبة واحد في المائة فقط

بعد تجربة المرض، وعودة الصحة إلى الجسد، سكن خادم المسيح مع زملاء له من الدراسة، لتكون فرصة للاستذكار معاً، ولتبادل المذكرات واستكمال النقص، لإنشغاله بالعمل، وعدم قدرته على حضور المحاضرات لإرتباطه بأمانة بعمله، وعدم تركه، رغم قربه من كليته، ولداعٍ مادى آخر، وهو توفير بعض المال لمساعدة الأسرة، التى فقدت راحلها، وزادت مصاريفها بعد نمو أطفالها فى العُمر وفي الدراسة، وشدة الغلاء.

وكان سلوك هؤلاء الطلاب لا يتفق مع حياة القداسة والخدمة المقدسة، لذا تعرض الشاب إلى حرب شيطانية - غير مباشرة - من خلال أصدقاء السكن الغير روحيين والمنحلين. وقد أرشدهم عدو الخير إلى حرب

ضد العفة. فقد دفعوا - رغماً عنه - إلى حجرته بإحدى الفتيات التى كان تخدم البيت، وأغلقوا عليه الباب، حتى يسقط فى الدنس، ولكنه استعان بالرب، وصرخ بأعلى صوته، حتى فتح له الزملاء الحجرة، وسخروا منه بالطبع كقروى ساذج، ولكنه كان فى منتهى الفرح القلبى الروحى، تماماً كما حدث قديماً مع الشاب العفيف يوسف الصديق، عندما قاوم إغراء إمرأة سيده الفاسدة، وقال لها بكل حزم وحسم «كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله ؟!».

ويومها ادرك هذا الشاب أن لذة الإنتصار على الشر - وعلى الشهوة - لا تعادلها لذة أخرى من اللذات أو العادة الفاسدة. وأن سعادة المرء هى فى عفته ونقاوة قلبه، وفى عشرته مع الله، وطاعة وصاياه. ومقاومة إبليس بكل الأسلحة الروحية (وسائط النعمة) وكسر حلقات السقوط الثلاثة (المكان + الظروف + الشخصية الفاسدة).

وقد رتب له الله أن يسكن فى مكان متواضع، ولكنه كان أكثر أمناً من الدنس، وأكثر بُعداً عن الصداقات المعثرة والضارة للنفس والجسد، وأكثر قرباً أيضاً من الكنيسة وإجتماعاتها وخدماتها. وعلى الشاب الحكيم أن يعى هذا الدرس ولا يختلط برفقاء السوء، الذين يُبردُّون حرارة الروح، ويدفعون النفس للهلاك والإستبعاد للشر والعادات الضارة، والإدمان، وغيرها من الأمراض الروحية الحالية!!

وقد تعلم هذا الخادم كيف يعظ فى القرى والأحياء الشعبية، وأدرك أنها أماكن صالحة لتدريب الخادم، فى بداية خدمته، وأدرك بركاتها وتعبها، وآمن أن الخدمة بالنسبة للشاب هى «ملاك» حارس للنفس، تقيها من شر الإنزلاق فى زلات عديدة، وشغل الفراغ بعمل مقدس، فضرب عدة عصافير بحجر واحد، إذ تعطيه الخدمة

الروحية فرحاً حقيقياً، علاوة على ما تضيفه إلي رصيده من المعرفة الروحية، التي يكتسبها من قراءة الكتاب المقدس، وأقوال الآباء واختباراتهم، وسيرتهم. ومن إعداد العظات، والصلوات، والسعادة في الترنيم خلال السفر. والإفتقاد لخلاص النفوس الكثيرة الشاردة، والهاربة من بيت الرب، فتكون للحياة «**رسالة**» ومعنى جميلاً وسعادة متجددة، ونمواً في القامة الروحية والجسدية والفكرية والإختبارية.

وهكذا مرت سنوات المرحلة الجامعية بسرعة وبتفوق، لأن الرب يعطى استنارة للذهن المرتبط بالرب، ومن خلال الإنتفاع بالإجتماعات والعظات الدسمة، وسماع اختبارات كبار الخُدّام، وتعويض الخادم الطالب عن ساعات خدمته بالبركة في دراسته ومذاكرته، وقد قيل عن الشاب يوسف الصديق: «وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً».

وهو درس هام لشباب اليوم للإرتباط بالرب - منذ

الصغر - كما خرج به سليمان الحكيم من تجربة اللذات الفارغة، وطالب الشباب بذكر الرب مبكراً، حتى لا يعتاد على الخطية، ويُستعبّد لها، ويَصعُب الإقلاع عن العادات الضارة، التى تتسرب من أصدقاء السوء، والمرَّضى بالروح.

وكانت نتيجة السنة الجامعية الأخيرة إضافة جديدة إليه من خبرات وإحسانات الرب، وكرمه للذين يكرمونه. فرغم أنشغاله بالعمل الذهنى المرهق، ورغم انشغاله بالخدمة - حتى أيام الإمتحانات النهائية — لكنه نجح بتفوق، ولولا التعصب لنجح بإمتياز، ولكنه صار الثانى على دفعته، وبالطبع لم يقبلوه «معيداً»، وكان هذا الأمر من الله، لأنه ساعده على الإتجاه إلى دراسة أخرى أفضل، وهى الإلتحاق بالكلية الإكليريكية، ثم بمعهد الدراسات القبطية، ثم التخصص فى هذه الدراسة التى طاب لها قلبه واستراحت بها نفسه، وكانت سبب بركة له ولكثيرين!!

ثم جاءت تجربة جديدة، أضافت إلى عمل الرب معه بركة أخرى ظاهرة للكل!! فقد كان خريجو الجامعات – في تلك الفترة – لا يجدون عملاً بسهولة، كما هي عليه الحال حالياً، حيث لم تكن حكومة الثورة ملتزمة بتعيين كل الخريجيين، كما درجت عليه في السنوات الماضية (ابتداءً من عام ١٩٦٢).

وحينذاك تراكمت أعداد الخريجين بلا عمل، واتجه أغلبهم لدخول كلية التربية للحصول على دبلومها العالى للعمل بالتدريس، ولكنهم كانوا يُصطدَمُون بضآلة أعداد المقبولين، وكانت كلية واحدة فى القطر كله، فى ذلك الوقت. وقدم الخادم ورقه للإلتحاق بالدبلوم، ولم يكن امتحان القبول الشفاهى سوى سؤال واحد يتيم، ولم يخرج عن مجرد سؤال عن اسم الطالب فقط، وكانت الإجابة أنه لا يصلح!! ولكن إن أغلق الناس باباً فتح الله للمؤمن أبواباً

كثيرة. وآمن الخادم بأن الله يرى له اتجاهاً آخر، فى حياته العملية، علاوة على الدراسة الدينية المسائية.

فلم تكد تمر أيام على رفض قبوله فى كلية التربية - بلا مبرر - ورغم تقديره الكبير، حتى أعلنت الوزارة التى كان يعمل بها (بالثانوية العامة) عن مسابقة لإختيار عدد محدود جداً من ذوى المؤهلات العليا، من بين العاملين بمؤهلات متوسطة. وقد تقدم منهم عدد ١٠٢، وكان أغلبهم فى مكاتب الوزير ووكلاء الوزارة ومديرى العموم. وكان العدد المطلوب هو ثلاثة فقط!! وسوف يقول قائل متشائم «لا فائدة» !! ولكن أين دور «الإيمان» الذى ينقل جبال العقبات؟!

والعجيب فى الأمر أنه كان من شروط تلك المسابقة - الخاصة أن يتم اختيار «إثنين» من بين المتقدين، من دفعات قديمة، وواحد فقد من دفعة آخر عام، وكان خادم

المسيح متخرجاً من أشهر قليلة!! **ويعبارة أخرى اختيار واحد من بين مائة وإثنين، فماذا يفعل**؟! وماذا يتوقع من هذه النسبة الضئيلة جداً؟! وعلى ضوء الوضع المعروف والمستخدم فى مصر بالإمتحانات الشفهية؟!.

فاستبَّعد زملأوه أن يكون هو الواحد، المختار من بين المائة، الساعين وراء هذه الوظيفة المرموقة والنادرة في ذلك الوقت الذى كثرت به البطالة!! وعلى أساس أن غَيَره لهم وسائلهم الخاصة فى القبول أكثر منه، سواء بالوساطة أو بالرشوة أو بوجودهم في مكاتب كبار المسئولين، وهم أقرب إلى قلبهم، من خادم المسيح المسكين.

ومضى الخادم إلى كنيسة العذراء بالدقى (بالجيزة) وقلبه مملوء بالإيمان والرجاء فى قبول السماء طلبته، لكى يتمجَّد الله فى شخصه. وطلب من فَرَّاش الكنيسة

أن يغلق عليه بابها، ويتركه فى خُلْوة مع الله، وفى طلب شفاعة أم النور، التى لها دالة قوية لدى ابنها الحبيب ومخلصنا الصالح الرب يسوع.

وصلى الخادم بإيمان وبلجاجة، متوسلاً إلى أم النور، وشاكراً الرب أولاً على إحساناته السابقة واللاحقة. وتم قبول الصلاة، وكان هو «**الواحد**» في المائة والحديث التخرّج، وبعدما رفضته كلية التربية ظلماً. وتحقق بذلك وعده لله: «أُدعُني في وقت الضيق، أُنقذك فتُمجّدني» (مز٥٠:١٥) وكان درساً لأهل العالم ولأولاد الله أنه معهم، وأنه موجود: فى كل زمان ومكان، وإلى الأبد، كما وعد.

✣ ✣ ✣

الفصل السابع

حمل وسط ذئاب فى ظل قانون الغاب

كان زملاء العمل من أوفَّى الناس وأخلصهم للزمالة وأقربهم للصداقة، وأكثرهم من المسيحيين المحبيين لله ولوصاياه. وقد مرت معهم أعوام ثلاثة بسلام، مع القليل جداً من الآلام، حسب طبيعة العالم.

ولما ارتقى الخادم، وانتقل إلي عمل جديد فى مكان آخر خارج ديوان الوزارة، توجه إلى عمله الجديد، وهو ملئ بالتفاؤل، ظناً منه أنه سيجد مكاناً أفضل، وسيتم الترحيب به، والتعاون معه، كما حدث فى المكان السابق.

ولكن كان الوضع مختلفاً تماماً. فقد وجد نفسه فى غابة من الوحوش الآدمية، وكذئاب ترتدى ثياب حملان من الرياء والنفاق، ويسود قانون الغاب، وقانون البحار،

الذى فيه يبتلع الكبير الصغير، ويفترس النمر والضبع والفهد والأسد الزرافة اللطيفة، والنعامة الوديعة والحمامة البسيطة!

فلم تكد تمر عليه أيام قليلة على استلامه عمله الجديد - فى تلك الغابة - حتى فوجئ بالرئيس الإدارى يطلبه للتحقيق معه، وهكذا كان أول القصيدة كفراً، كما يقول المثل. وكانت دهشة كبيرة، لأنه علم منه أن مُدان بسبب ذم مذعوم للرئيس الأعلى للمصلحة.

فإمتنع بالطبع عن التحقيق، وأدرك الفخ المدبر، وتوجه إلى المدير العام، وفهم منه أنه نظر إلى شهاداته وخبرته ودرجته وقرر أن يسند له رئاسة قسم ما، ولكن الغيرة الحمقاء دبت فى قلب أحد العاملين فى نفس القسم، فأوقع بينه وبين رئيسه، ليصطاد فى الماء العكر، أى ليخلو له الجو لاقتناص المنصب الشاغر، رغم قلة مؤهلاته.

ولما تناقش خادم المسيح بروح المنطق الهادئ وأعلن للرئيس أن لا ينبغي مركزاً، ولكنه جاء لكى يعمل حسب مؤهله وخبرته، وتلك هى تعاليم عقيدته، أى أنه يؤمن بكيفية أداء العمل، وليس نوع العمل (الشريف) الذى يوكل به إليه، وهذا هو الهدف. وأنه مهما كان هذا العمل فهو سيقوم به بأمانة وبإنتظام ونظام وبإخلاص وتفان تام، وهكذا انكشف الخداع للرئيس.

ومع ذلك تحامل على خادم المسيح ونقله إلى مكان آخر، بعيد تماماً عن مجال دراسته وخبرته وتخصصه، فقال فى نفسه: «لتكن إرادة الله». وابتدأ يدرس هذا العمل الفنى من كافة جوانبه وقوانينه ولوائحه، وقرأ كل ما يتعلق به من تعليمات، وما صدر عنه من كتب ومراجع عملية ودوريات، حتى اتقنه تماماً، وفاق فيه زملاءه، وظل به لمدة ٤٤ سنة، حتى بعد إحالته للمعاش احتاجوا إليه، وأرغموه إلى العودة إليه، رغم مشاغله في الخدمة.

وكان هذا الحقل - الجديد - مليئاً بالأشواك، وأن إرادة الله قد سمحت بأن يعمل به خادمه، ليكون شمعة صغيرة في وسط هذا الظلام. وشكر الله على اختيار هذا الحقل الصعب والمُتعب، ليعمل فيه حسب وصايا المسيح، وكانت له فيه اختبارات جميلة، رغم صعوبتها وقسوة نتائجها.

وقد ورد في مذكراته ما نصه: «... وفي هذا الموقع الجديد، تقابلت - منذ البداية - مع نوعيات من العاملين المغضوب عليهم بسبب إهمالهم وعدم طاعتهم، وحياة البعض منهم في مشاكل عائلية، أو من ذوي الأمراض النفسية والعصبية والعقلية، وآخرون كانوا يتوددون إلى رئيسهم المباشر بطرق غير أمينة، ومنها الذم ونقل كلام لم يصدر من فمي».

«وكان رئيس القسم شخصاً بمؤهل أقل من

المتوسط، وعصبى للغاية، كما كان سبب تجربة صعبة ومستمرة لى - لمدة ربع قرن كامل، رغم إننى كنت أحبه وأساعده مادياً لعله يستحى، فلم يفعل! كما كان يُسئ الظن بى ويسعى للوقيعة بينى وبين مدير الإدارة، ويختلق الروايات الكاذبة ليجعلها هدفاً للعراك معى، فكنت أقابلها بالإبتسامة ويمزيد من التضحية المادية، عملاً يقول رب المجد: «أحبوا أعداءكم، وأحسنوا إلى مبغضيكم».

«وأذكر أنه ذات مرة استدعانى مديرى وكان رجلاً من أصل تركى، وياويله من يغضب عليه!! ورأيته مبتسماً - هذه المرة على غير العادة - ثم قال لى: «شخص نصف كُمْ (مؤهل متوسط) عمل لك مقلب» فتساءلت وقلت «ما هو؟» فقال إنه يقول إنك أسأت إلىَّ بالقول أمامه».

«فقلت له: «هل سيادتك تُصدّقه» فقال «لا»، ثم

تساءلت «تُرَي من هو؟» فأعلن أنه «فلان» فإبتسمت وقلت «صدّقني إنني أعطف عليه واعتبره كوالدي رغم عصبيته الشديدة، كما قمت بإعطاء دروس خصوصية لإبنته في الشهادة الثانوية العامة مجاناً، علاوة على المواصلات لمنزله كانت من جيبي، لكسب وده». فإغتاظ المدير وأمر بسرعة استدعائه أمامه.

«فلما واجهه بما فعلت لأجله، أقسم يمين الطلاق، إنني لم أدخل بيته، فما كان مني إلا أن وصفت له الحجرة المخصصة للدرس الخاص لإبنته»، وخرج وهو يدبر مزيداً من المقالب لعبد الله المُسالم والمُحب للكل».

«وهنا تذكرت كلمات الفادي بأن العالم قد وُضِع في الشرير، وأن أولاد الله سيكونون حملاناً وسط ذئاب، وأنه ينبغي عليهم أن يكونوا حكماء كالحيات، وبسطاء

كالحمام. وقررت تطبيق تعاليم الرب يسوع فى تلك الغابة، فماذا كانت النتيجة؟!».

«لقد أخذْتُ الدرس من المُخلّصِ، الذى اعتبر الخطاة والأشرار «**مرضى**» ويحتاجون إلى «العلاج» وليس «للعقاب»، وتذكرت المثل القائل: «إن الإحسان يقطع اللسان، وأن العنف ضعف. وأن الشخص القوى فعلاً هو الذى يحب خلاص المرضى بالروح بإستخدام الحنان والشفقة والمساعدة، وليس بالعقاب أو بالشتيمة أو التوبيخ أو بالمقاطعة والخصام الدائم».

واستفاد من الشاب اسطفانوس - الشهيد الأول - والمستنير بالروح القدس، الذى دعا بالرحمة لراجميه، وكرر دائماً قول القديس يوحنا الدرجى : «**لا تتضايق من الذين يصنعون إكليلك**».

ولذلك يجب أن يشكر «الحكيم» الظروف الصعبة، والنفوس المُتَعِبة له، لأنه ينال أكاليلاً بوسائل سهلة، وفى هذا المجال قال القديس باخوميوس «من احتمل ظلماً من أجل المسيح صار شهيداً».

وبذلك اتضح للشاب الخادم معالم الطريق الروحى الضيِّق، وعاقبته الجميلة، وأنه على هذا الأساس لابُد أن يحمل صليبه ويتبع مخلصه في اتضاع وخضوع، وبلا تذمر ولا ضجر، بل بشكر دائم على كل ظرف صعبُ، وكل جرب من أى نوع.

وكان خادم المسيح يمتلئ قلبه بالحب والشفقة على الخطاة.ويدعو الله لكى يُخلّصهم من شرورهم، ويساعدهم فى عملهم وفى ظروفهم الصعبة، وبدأت ثمار تلك المحبة العملية تظهر تدريجياً. فقد بدأت أنياب الذئاب تنكسر، ولا تقوَّى على افتراس «هذا الحَمَل» الذي يسير وراء الراعى

الصالح، وتحت حمايته وبحكمته وينفذ تعليماته بأمانة وحب، فنال رضاه، وانطبقت عليه الآية القائلة: «إن أرضَت الرب طرق إنسان، جعل أعداءه يُسالمونه» (أم ١٦:٧).

وقال في مذكراته: «كنت أساعد الزملاء الأعداء بابتسامة حلوة، وأنكار ذات، والتخفيف من أعباء أعمالهم بالمساعدة العملية في إنجازه عنهم، وحل مشاكلهم الإجتماعية والمادية، وبالتشجيع في الظروف الصعبة.. فتكاثر لدَّى كل ذوي الأمراض النفسية، وكل المُتعبين لغيرهم، فانتظموا في العمل، بدلاً من الهرب منه أو عدم الرغبة فيه. وأقبلوا على العمل بشغف ونشاط».

«وكان مديرو الإدارات الآخرى يُرسلون لي كل من لفظتهم المكاتب؛ فأتولَّى تدريبهم بصبر وحب، وكسبهم للفضيلة (حب الله وحب العمل)، والسعي لتغيير طباعهم الخشنة وألفاظهم القاسية. ولا زلت أذكر تلك الإختبارات

الحلوة فى التعامل مع النوعيات المنبوذة من الموظفين ومن العاملين، المرضى نفسياً وعصبياً، فيجدون صدراً حنوناً يسعون إليه، ويشكون له حالهم، فتخف آلامهم النفسية بمرور الوقت.

وإننى أدعو القارئ المبارك - أن يرضَّى بحاله، وبالوضع الذى يختاره الله له، ولا يهرب منه، بل يأخذ الدرس من كل نفس مهما كانت قاسية، كما فعل القديسون الحكماء مثل أنبا أنطونيوس وأبى مقار ومارافرآم السُرّيانى وغيرهم، الذين أخذوا كلمة منفعة من أشرار، وسلكوا طريق الإتضاع عند توبيخهم لهم، كما فعل داود النبي، وقال «خير لي يا رب أنك أذللتنى، لكى أتعلم وصاياك» (مز ١١٩:٧١).

وأن نتدرّب على الفضيلة وكسب الناس للرب، عن طريق الإتضاع، والرحمة والمحبة والحكمة، فيستريح

الحكيم ويربح القريب والغريب، ويكسب العدو والحبيب.
وقال القديس باخوميوس «لو كان فيك اتضاعاً لاستطعت السُكنّي مع الوحوش».

وكان القديسون يعتبرون **الحروب للمؤمن بركات،** لأنها تجعله يلتصق بالرب، ويُكثِر من الصلاة والصوم، ولأنها دليل على عدم رضاء إبليس عنهم، لأنه بالطبع يحارب الذين يريدون السير مع الله، ولا يقترب بأذى من الأشرار، لأنه يضمن هلاكهم بأيديهم، وبدون حرب لهم، ويقول الحكيم القديم يشوع بن سيراخ: «يا إبنى إذا بدأت خدمة ربك، فاستعد لجميع التجارب» (سى ١:١٢).

ولما فشل عدو الخير فى إقامة الحرب على خادم المسيح فى هذا المجال، لجأ إلى الحرب بأسلوب آخر. وأذكر فى هذا المجال قول القديسة المباركة سفرنيكى:

«إن حيل المحتال (إبليس) كثيرة: إن لم يزلزل النفس بالفقر، يُقدَّم لها الخديعة بالغِنَى، وإن لم يغلب بالصحة، يُجرّب بالأمراض، وإن لم يغلب بالشتائم والتعييرات، يُقدّم المديح والمجد الباطل».

ويقول الشاب في مذاكرته: «إنه بعد مرور سنوات طويلة على ترك عملي الأول بالوزارة، استدعيت لتحقيق إداري، فقد فوجئت بأنه مطلوب مني أن أحدد مصير مستند مالي سبق أن استلمته منذ سبع سنوات. وتساءلت ما العمل؟ وأنا الآن لا أتذكّر شيئاً عن هذا الموضوع، كما أن هذه الوثيقة لم تكن من بين مسئوليات عملي، فلماذا استلّمتها أصلاً؟ ولكن تأكدت من توقيعي بالإستلام»

«فالتجأت إلى الله - كالعادة - وهو المُعين لكل من ليس مُعين، وقلت: أرشدني يارب للخروج من هذا

المأزق. ذكرّني ياروح الله القدوس بموضع تلك الورقة الضائعة والهامة».

وكانت الإجابة والإستجابة سريعة، فقد توجهت إلى الوزارة وسألت أحد الزُملاء القُدَامى، فأشار إلى وجود «سركي ممزق الأوراق في درُجْه، ربما كان يخصني. فأخذته وفحصته وفيه وجدت ضالتي، ومخرجي من تلك الورطة الإدارية، فقد وجدت زميلاً قام بإستلام الورقة المطلوبة، فتركت السركي للمُحقّق. وغادرت المكان، وأنا أحمد الرب من كل القلب على سرعة الإستجابة، وقلت - مع الرسول بولس: «إن كان الله معنا، فمن علينا؟!» (رو ٨:٣١).

كما نقرأ - في نفس الوقت المذكرات - بتاريخ آخر: «لقد دخلت هذه الأيام في تجربة صعبة،فقد أطاع أحد الزُملاء - المهندسين - شيطان محبة المال، واستطاع من خلال مركزه تقليد مستندات مالية» وكنتُ مظلوماً فيما جرى، ولكن الله وقف بجواري - في محنتي هذه -

وثبت لوكيل النيابة إننى برئ. فشكرت الرب على خلاصى من تلك الورطة».

«وفى مرة أخرى استُدّعيت للنيابة فى جريمة تزوير مستندات، قامت بها زميلة، لصالح زوجها. وتم اكتشاف التزوير بالطبع، لأن الرب لابُد أن يُعلن الحقيقة، مهما طال الزمن. ولكن الرب جعل رئيسى يشهد معى. فتم تبرئتى. وطالب وكيل النيابة بمعاقبة الفاعلة وكلفنى بالإبلاغ عنها فور عودتها من الخارج».

«فلما حضرت، عاتبّتها برّقة عن سلوكها السلبى، الذى كان سيقضى على مستقبلى الوظيفى، ومعه السجن أيضاً فقالت بعجرفة: «.. أنت المخطئ»، فقلت لها أمام الزملاء «إننى أستطيع أن أُبلّغ عنكِ - الآن - للقبض عليكى، وزجّك بداخل السجن بسرعة، ولكننى أسامحكِ على إهانتك لى، وأتركك من أجل أولادكِ، والله يتصرّف معكِ بعد ذلك، حسب عملكِ»!!

الفصل الثامن

أما أنا وبيتى فنعبد الرب (يش ٢٤:١٥)

كتب الخادم فى مذكراته: «لقد كانت أيام الدراسة الجامعية فترة خدمة مُرّكزة فى كرْم الرب، وما تقتضيه الخدمة الأمينة والسليمة من ضرورة الإفتقاد، وزيارات الشعب فى دورهم، مما قد يسبب بعض الحَرَج للخادم الشاب، ولاسيما فى الأحياء الشعبية، فيما يتعلق بنظرة البعض للخادم كأنسب شخص للزواج من بناتهم، بينما كان الهدف هو الخدمة وكسب النفوس للرب وللكنيسة».

ومع أننى كنت أسكن مع خادم ممتاز، ساعدنى فى الخدمة وشجعنى - مع باقى الخُدَّام - على سهر الليالى فى الصلاة بالشقة التى كنا نسكنها معاً، لكننى قررت أن أتزوج واستقل بأسرتى، رغم ندمى على فِرَاقِه فعلاً، كمُشّجع للخدمة، وحتى أضع حداً للمواقف الحادة، التى

وصلت الحال إلى خصام بعض العائلات لبعضها لزيارة الخادم لها ، ومحاولة كل منها إجتذابه للزواج بواحدة منها بطرق مباشرة أو غير مباشرة».

«وكانت منطقة الخدمة تضم عدداً من الزميلات فى الكنيسة، ومن ثم صليت وتضرعت إلى الرب ليرشدنى إلى شريكة الحياة التى توافقنى على تعهدى بالاستمرار فى الخدمة مدى الحياة، وتشاركنى وتشجعنى فى هذا العمل، وهو بالطبع أعظم عمل في الدنيا، وله بركاته الكثيرة جداً للنفس وللناس، تحقيقاً لوعد الرب: «من عمل وعلّم يُدّعى عظيماً فى ملكوت الله» (مت ٥:١٩).

«وكنت أثق فى معونة الله، وأتذُكر قول سليمان الحكيم: «إن الزوجة الصالحة من عند الرب. وقد أعطتنى خبرتى - فى الخدمة الإجتماعية بالكنيسة - بعض الأفكار المناسبة، منها أن الأسرة الروحية التى تُحب الرب، أكثر

من محبة الماديات، وتحيا في شركة معه، ويكون الوالدان على علاقة قوية بالكنيسة وبوسائط نعمتها، وقداسة سيرتها وحكمتها وفضائلها، **هى البيئة المناسبة لإختيار الشريكة منها**، لأنه لابُد أن يجد أفرادها التربية المسيحية السليمة، والتي يحل فيها الفرح والسلام القلبي النابع من عمل الروح القدس في النفوس التي تمتليء به، وتكون سبب بركة لأنسالها وأحفادها».

«وقادتني العناية الإلهية الي اختيار شريكة لحياتي من أسرة مباركة، ونظرت - في الأصل - **إلي الأم الخادمة**، وكانت الإبنة نسخة من الأم، فجمعت بين التديُّن الحقيقي والإلتزام بتعاليم الكنيسة وطقوسها وأصوامها، وبين الحكمة الروحية والصمت والاحتمال والصبر والشكر. وقد تحملت - ولا تزال تتحمل - غيابي عن المنزل يومياً ولساعات متأخرة من الليل، لمدة تقترب من الأربعين سنة، دون كلل أو ملل»!!

ولقد أجتمع الله مع الإثنين، وربطهما وعزاهما الروح القدس، وانتظما في دراسة اللاهوت بالأنبا رويس. وشاركا في الخدمة في عدة أماكن بالقاهرة وخارجها . وبارك الرب في الدخل المحدود للأسرة التي كرست معظم الوقت لخدمته.

وصلَّت هذه الأسرة لكي يرزقها الرب بإبن يُقِرّ به عين والديه، واستجاب الرب، وأنجبت الأسرة طفلاً يحمل إسم شفيعها - وكانت الأم قد عانت بشدة خلال الوضع، وطلب الطبيب من الأم - وهي لم تزل بعد في شبه غيبوبة - أن تدعوه، فنطقت بالإسم الموعود به، دون أن تدري إن كان ذكراً أم أنثي؟!

وكان هذا الطفل قد تعرَّض لتجربة مرضية صعبة، حينما كان في عامه الأول، وبدالة المحبة التجأ الأب إلي الله متشفعاً بالملاك الجليل ميخائيل، فظهر له في حجرته بكامل هيئته، كما نقرأه في روايته:

«نمتُ ذات ليلة مع زوجتي في الفراش، وكنُت لم أزل مستيقظاً، ولكني فوجئت بما لم يخطر علي البال؟!

فقد وقفِ أمامي رئيس الملائكة الجليل ميخائيل. فأرتجفَّت وأرتعبّت من جلال منظره، وكدّت أصرخ، ولكنه بطلعته البهية، أبتسم ولم يتكلم، ثم هزّ رأسه، بما فهمت من إشارته أنه ينبغي ألاَّ أخاف، بل يجب أن أطمئن جداً، ثم أختفي من أمام فراشي»!!

«فأيقظت زوجتي، وعرفّتها بما جري؛ ولما زالت عني رهبة الموقف، تقدّمنا معاً بالصلاة وشكر الله، الذي يعتني بأولاده، ويُرسل ملائكته لخائفيه، وينقذهم ويشجعهم. وهكذا استّرد الطفل صحته وعافيته، وكان ينمو في النعمة والقيامة، الي أن صار خادماً للرب» وأختار له شريكة صالحة.

ثم يضيف بقوله: «ثم نالتني شوكة أخري في

الجسد. فقد شعرتُ بالآم حادة في أذني اليُمني مع صفير شديد، كصوت قطار، وطنين يصم الأُذن، كان يزداد عند الخلود الي النوم، وفي الأماكن الهادئة، وبعد بذل الجهد البدني بالذات. وصليت وتضرعت الي الرب، ولكنه سمح لي بهذه الشوكة، التي دامت سنوات عديدة، لأهداف إلهية سامية بالطبع».

«وقصدت عدّة أطباء للأنف والأذن والحنجرة، وقادني أحد أطباء طب عين شمس الي رئيس القسم، وأستاذه في هذا التخصّص. وكان صريحاً معي، حيث أعلن لي أنه لا علاج لهذه الحالة، وأنه ينبغي عليَّ أن أكون رجلاً وأحتمل التجربة الي آخر أيام عمري».

«ومع ذلك كان الله - رحمة بي - يُخفّف من حدّة الصوت في أذني أحياناً، كما صحبه ضعف السمع، وكان هذا أيضاً بركة لي، فهو يمنعني من سماع

أحاديث الزُملاء التافهة، وهو درس عملي تعلّمته من قراءة قصة المخترع الأمريكي «إديسون» الذي أصيب هو الآخر بالصمم، فانصَرَف الي القراءة، والتقدّم العلمي والبحث والتجارب، حتي فاقت اختراعاته الألف، ورُبَّ ضارة نافعة»·

«وقد سمح الرب بعدة تجارب لأمراض باطنية وروماتزمية ومنها مرض «النقرس» الذي كانت دوراته تجعلني أُعاني من الألم الشديد، كما لو كنت قد سَخنَّت مسماراً لدرجة الأحمرار، ثم دققته في القدم لعدة ساعات!! وأإزاء هذا الألم كنت أنكب علي القراءة والكتابة، فأنسَي آلام القدم بعض الوقت»·

كما سجل الشاب في مذكراته أيضاً، حرب أبليس التي أصابه بها – بسماح من الله – كما فعل مع أيوب البار· وتألم من جلّطة الساق – مرتين – علي فترات

مُتقاربة. وكانت هذه الآلام – مع الرقاد علي الفراش – عدة ساعات يومياً، سبباً في بذل الكثير من الجهد للقراءة والترجمة والكتابة، فكانت من بركة هذه «الخَلْوة» الإجبارية صدور عدة كتب، عبّرت فيها بصدق عن مشاعري، وعن أمور أختبارية أخري، ومنها صدور مجموعات من الكتب. ومنها واحداً بعنوان «كل الأشياء تعمل معاً للخير - ويأتي في الهزيع الأخير من الليل» والعديد من الكُتّيبات للتعزّيات في الضيقات، وسير وأقوال القديسين، التي أفادت الكثيرين، وهي من ثمرة رقادي علي فراش المرض، كما كانت فرصة للتعمقّ في الدراسات الكتابية، وإعداد سلسلة من التفاسير للعهد الجديد، وبعض القصص الأدبية والدينية والتي وصلت حتي تاريخه نحو الثلاثمائة، كثمرة للألم المبارك، والذي أرتفعت فيه درجة الإمتحان، بمرض شديد، في «الكُلي اليُمني».

ويستمر الشاب في سرد تجربته الأخيرة، بشيء

من التفصيل – في مذكراته – التي يُسجّل فيها أنه قد أثبتت التحاليل الطبية أنها قد أصيب بالتلف، وأن علاجها لم يكن ناجحاً، بل كادت تصل به الي حد الفشل الكلوي، ونتائجه معروفة!!

ثم يضيف بقوله: «وذات يوم كانت هناك نهضة روحية مباركة، بمناسبة صوم السيدة العذراء، وأثناء تواجدي بكنيسة المطرانية بالجيزة شعرت بالآم حادة جداً في جنبي الأيمن، وكانت العادة – في مثل هذه الحالة – أن أتوجَّه الي مستشفي أم المصريين بالجيزة لأخذ حُقنة مسكنة لآلام المغص الكلوي الحاد».

«ولكنني وجدتُ نفسي مدفوعاً إلي أبي القمص (المُتنيّح) صليب سوريال مُعلّم الأجيال، فوقف أمام الهيكل وصلي من أجلي، ثم تحاملتُ علي نفسي، وذهبت إلي بيتي بعد أن خفّت حدّة الألم بصلاة رجل الله

المبـارك» وفي نفس الليلة نمّتُ وحيـداً، لسـفـر زوجـتي وطفلي الي بلدتي، وكانت هناك مفاجأة إلهية سارة»!!

«فقـد أدركت أن عناية الرب تسـمح بالألم وتلاصق المؤمن، وتتدخَّل في الوقت المناسب، لتضـع حداً للمُعاناة، بعد الخروج بدرس عملي نافع للنفس، فقد أستلقيّت علي فراشي – في آلامي وحدي – وبعد مدة طويلة نعسّت ثم أحسسّت كأني مستّيقظ، وإذا بحجرة نومي تمتليء بأُناسٍ كثيرين يحيطون بي، وربما كانوا ملائكة، وقد جلست بجواري الطوباوية «أم النور» وهي رائعة البهاء والجمال، وبدأت تضع شيئاً ما – كالقطن الطبي – علي جنبي الإيمن المتألم، وشعرت كأن عملية جراحية روحية قد حدثت «للكلي» المُصابة». وهو ما حدث بالفعل.

«وقد تأكدت من صحة المعجزة حيث أستيقظت، في صباح اليوم التالي، بلا ألم، كما عثرت علي تأكيد حدوث

المعجزة من وجود رداء النوم (البيچاما) وقد تمزق وأنقطع منه المطاط (الأستيك) وأثبتت التحاليل والفحصوص الطبية زوال الحصوة والصديد الشديد، وعودة الكلي اليمني للعمل كالعادة، وحتي الآن، وهكذا يضع الرب - مع التجربة - المنفذ منها، وماعلينا إلا أن نلجأ إليه - في الضيق - وهو يحقق وعده لولده «**أنا الرب شافيك**» (خر ١٥: ٢٦) فشكراً له، علي عظيم بركاته وعطاياه»٠

ويسجل الشاب - أيضاً في مذكراته - عن عمل الله معه المعجزة الباهرة التالية فيقول: «ومرة أخري، تظهر يد الرب وقت الخطر، وتقوم بعمل معجزة أخري، مع عبده الخاطيء!! فقد دُعيت الي نهضة روحية بمناسبة صوم السيدة العذراء بكنيسة مارجرجس بمدينة «أجا» بالدقهلية، لإلقاء كلمة روحية٠ وفي اليوم المحدد سافرت - مع خادم مبارك - من القاهرة، بسيارة أجرة، وقد ضاعف السائق من الأجرة عدة مرات، لأنه كان يوم عيد أسلامي وأجازة رسمية، وكان

الطريق من بنها الي المنصورة ضيّق جداً (قبل توسيعه حالياً) وتكاد السيارات الكثيرة - في ذلك العيد - تتلاصق في الذهاب والمجيء علي الطرف الآخر، وكان بجواره ترعة كبري» (الرياح التوفيقي العميق).

«وبينما كانت سيارتنا تسير في الطريق الموازي للترعة فوجيء السائق بعربة يجرّها حصان وتحمل أسياخاً حديدية، وخلفه من الجانب المقابل لنا سيارة نقل مُسرعة، ومقبلة نحوه، وكان أمام سيارتنا سيارة ملاكي صغيرة يقودها شخص مع أسرته. وفجأة حدث صدام مُروّع بين تلك السيارة التي أمامنا وسيارتنا، وهو ما فضلّه السائق بدلاً من الانحراف والسقوط في الترعة العميقة، التي اقترب منها بشدة، وفضّل الموت علي البرِ، علي السقوط في عمق الماء».

ويستمر الخادم في روايته فيقول: «وكنت منشغلاً

بالحديث مع زميلي الخادم، ونحن نقترب من كنيسة مارجرجس بميت دمسيس، التي تجري فيها معجزات كثيرة بشفاعة القديس، كما كنا نعد أنفسنا للذهاب الي مدينة أجا بعد عدة كيلومترات قليلة.

ومن الغريب أن سيارتنا قد تهشمت مقدمتها تماماً من شدة الصدام بالسيارة التي أمامنا، ولكنني لم أشعر بشيء إطلاقاً، وكأنني لم أكن موجوداً - في تلك اللحظة - في تلك السيارة المحطمة، والتي لم تعد صالحة للسير إطلاقاً، وأُصيب رفيقي الخادم بخدشٍ بسيط في رأسه - فخرجنا منها بسلام، وشكرنا الله علي النجاة من الغرق ومن الصدام المُروّع، ووصلنا الي الكنيسة بسيارة أخري وتحدثنا عما صنعه الله بنا ورحمنا، بشفاعة شهيده العظيم الذي نوينا الذهاب الي بيته وخدمة شعبه.

ونقرأ أيضاً في تلك المذكرات من اختبارات الخدمة

الحلوة في قري الجيزة النائية، والتي كان الخادم يتأخر فيها - منذ نحو ثلاثين عاماً - الي ساعات طويلة من الليل، أنتظاراً لعودة المزارعين من حقولهم. وكان الجو بارداً جداً، والطريق مليد بقُطاعِ الطرق واللصوص، وكنا ننتظر أية سيارة من أي نوع تقلّنا الي أقرب طريق للعمران، وكان الرب يتمجّد ويرسل لنا من يوصلنا الي بيوتنا بسلام».

«ومن الطريف إنني ركبت مع زميلي الخادم الراحل «فكري» سيارة أجرة قديمة ومتهالكة، وقد مضي عليها أكثر من خمسين سنة في الخدمة في الأرياف، ولم تكن مُعدَّة أصلاً سوي لثلاثة ركاب فقط، ولكن كان معنا خمسة وعشرون راكباً بالداخل والخارج وفوق سطحها، كما سارت لمسافة سبعة كيلومترات بلا ضوء للطريق ولا للسيارات وكان الجو شتاء والمطر يغرّق الطريق الترابي

والمجاور للترعة، والتي كادت السيارة أن تندفع اليها، لولا طلب معونة الله، وطلبت من الخادم المرافق عدم تكرار مثل هذا السفر بتلك الوسيلة الغير آمنة، ومومناً بقول الوحي المقدس القائل: «لا تُجرّب الرب إلهك». فعلي المؤمن أن يحذر الخطر، حتي يمنع الرب ضرر القَدر».

ومن تلك الاختبارات التي سجّلها الشاب، في مذكراته، والتي تمجّد فيها الله معه مرة أخري بطريقة واضحة وبترتيب إلهي عجيب، تم تمجيده في حينه الحسن، وننقل عنه قوله:

«منذ سنوات حل علينا – في بيتنا – قريب مريض، وقد أشفّقتُ عليه في محنته، وتدهور معنوياته بسبب رسوبه في شهادة الثانوية العامة، مما أنعكس علي نفسيته، لعدم إيداعه حياته في يديّ الرب المحب، وهو

الخطأ الشائع في هذا الزمان، وبينما كان هذا الشخص المسكين نائماً نهاراً - في يوم بالذات - فقد عُدّت من العمل في الصباح الباكر، لوجود انتخابات للنقابة في ذلك اليوم، وإذا بي أفتح شقتي وأشتم رائحة غاز شديدة تنبع منها، فكتمّت أنفاسي وأسرعت الي النافذة، وفتحت كافة فتحات البيت بسرعة، وأنقشعت تلك السحابة من الغاز، وأسرعت الي المطبخ لأكتشف أن أنبوبة البوتاجاز قد فرغت عن آخرها وأن مفاتيح الجهاز كلها لا تزال مفتوحة، ولستر ربنا كانت نافذة المطبخ مفتوحة أيضاً. وقد تسرب منها جزء كبير من الغاز الي «المنّور»، وإلي الصالة والحجرة الأخري».

«وكان هذا الصديق المسكين يرقد بالحُجرة الداخلية، فأسرَّعتُ إليه، وقد ظننت أنه قد مات

مُختنقاً!! ولكن حمداً لله مازال حياً، وتم إيقاظه، وسؤاله عما حدث، ولماذا أقدم علي هذا الانتحار؟! فلم يُعطِ جواباً، وأنكر فعلته الخطيرة!!

ولولا أن ربنا موجود، وأرشدني لعدم إضاءة أنوار الشقة في حينه، لأحترقت كل العمارة.

«ومن الجدير بالتسجيل، أنه بعد قليل، حضر طفلي من مدرسته الإبتدائية، ثم حضرت أمه بعد التسوُّق. وماذا كان يجري لو لم يرشدني الله للعودة للبيت في هذا الوقت بالذات وقبل وصوله ووصل أمه إلي الشقة الممتلئة بشبورة كُبري من الغاز القاتل؟! وهو مايؤكد من جديد صحة شعاره «**ربنا موجود**» فله الشكر علي عنايته العظيمة.

✣ ✣ ✣

الفصل التاسع

أيام مع الله في الغُربة

سافر هذا الخادم إلي الخارج في مهام علمية، وهناك كانت له اختبارات مع الله تثبت أنه موجود معه «في كل مكان وزمان» وكان قد اختار موضوعاً لبحثه عن الأرض الليبية، وكان عليه أن يسافر الي القُطر الشقيق لجمع المادة العملية لرسالة الدكتوراة.

وقد تدّخلت العناية الإلهية في تسهيل عملية السفر والاجازة بالمرتب، كما كانت العلاقات في أوائل السبعينات تسمح بالسفر بالبطاقة الشخصية فقط، وكانت الرحلة تتم بالسيارة العامة وبمبلغ زهيد للغاية، تشجيعاً علي السفر بين البلدين. وقد رّتب الرب أن يتعرّف علي قريب مقيم في مدينة طرابلس الغرب، لكي

يستضيفه خلال مدة إقامته، وهو من أسرة مباركة ومُحبَّة للمسيح.

وفي ليلة الرحيل إلي ليبيا، توجه الخادم إلي بيت أسرة صديقه، والمقرر الحلول ضيفاً عليه، لأخذ احتياجاته من عند أهله، فأفهموه بأنه قد ترك طرابلس، إلي مدينة سبها، وهي تقع في جوف الصحراد الكبري علي بُعد نحو ألف كيلو متر ال الجنوب من العاصمة المُراد الذهاب اليها، وأُسقط في يده!! فماذا يفعل في وقت الرحيل؟!

وبدأ يتساءل: إين ينزل؟ وهو يحتاج الي مقر، وإلي وسائل انتقال في مساحة صحراوية تعادل مساحة القطر المصري مرتين تقريباً. ولم يكن له من معين سوي الله الذي اختبره في الماضي، وأثبت الاختبار وقوفه الي جواره دائماً. وهو بالطبع يستطيع تدبير كل أمر مستحيل لدي البشر.

ولذلك قرر أن يمضي في مهمته العلّمية – في أرض الغربة الصعبة – متكلاً تماماً علي الله، والموجود في كل مكان بالطبع، وقد استغرقت رحلة السيارة العامة ثلاثة أيام قطَعت فيها نحو ثلاثة آلاف كيلو متر، عبّر جبال وصحاري شاسعة. ورافق الخادم شاباً كان يمضي الي هناك بحثاً عن عمل ورزق في الغُربة الصعبة.

وكانت السيارة قد وصلت الي مدينة طرابلس الليبية نحو الساعة العاشرة مساء، وظلا كلاهما يبحث عن فندق رخيص للمبيت فه ليلتهما. وكانت كل الفنادق مزدحمة ولا يوجد مكان شاغر، فلجأ كلاهما الي قسم الشرطة، لعلهما يجدان عندهم المكان للمبيت الي الصباح، بعد رحلة طويلة ومرهقة. فلم يجدوا لهما فندقاً رخيصاً سوي غُرفة غالية جداً لا يكفي لها سداد الثاثين دولاراً المسموح بخروجها مع المسافر، في ذلك الوقت (١٩٧٢).

فـمـضـي الشـابان الي فندق في حي شـعـبي، لاستضافتهما ولو بالجلوس في قاعة الفندق، بعدما أنتصف الليل بلا راحة، فوعد بوضع سجادة فوق سطح الفندق ويقدم لهما غطاءً نظير ما يعادل جنيهين مصريين. فقبلا ذلك الوضع علي مضض لشعورهما بالإرهاق ولكن سرعان ما تنصل صاحب الفندق من إتفاقه السابق، بعدما جاءته - في نفس اللحظة - مجموعة من سكان تونس، مكونة من نحو خمسة عشر فرداً، يبغون المبيت أيضاً. فقرر طرد الشابين المصريين أمام الصفقة الأكبر، وأغلق بابه في وجهيهما. فأعاداً طرق الباب - مرات عديدة - عله يسمح لهما بالجلوس في قاعة الاستقبال ساعات قليلة حتي الصباح.

فعاد وأشفق عليهما ووافق علي مبيتهما - مجاناً - في سيارته الخاصة التي ترقد خلف الفُندق، وعندما توَّجها إليها وجداها - للأسف - مُجرَّد سيارة خُردَة، بلا مقاعد ولا نوافذ. ومع ذلك سلَّما أمرهما لله. ولم

تكد تمرّ دقائق حتي نعس المرافق له، وأما هو فلم ينم، بل ظل يفكر في أمر الغد، ولم تكد تمر ساعة أخري، حتي جاء ضابط. وظن أنهما من اللصوص، فشرح له الخادم طبيعة عمله كباحث للدكتوراة، وأنهما مضيا لقسم الشرطة ليجدوا لهما مكاناً للنوم. فتركه ومضي الي حال سبيله، ولكنه بعد قليل كانت تنتظره مفاجأة لطيفة.

فقد فوجيء بهطول أمطار غزيرة، رغم أن الوقت كان في أوائل الخريف ولطيف، ولم ينذر بالمطر، وكانت لفّتة من الله لعبده الصابر والشاكر علي كل حال. فقد بللّت الأمطار كل الضيوف الذين ناموا علي سطح الفندق ودفعوا مبلغاً كبيراً، في حين حفظ هيكل السيارة الخردة ابن المسيح الي الصباح، ومع ذلك لم يرقد له جفن، لأنه كان يفكر أين يذهب؟ وكيف سيعيش في أرض غربة، وفي ظروف لا تسمح له بالبقاء في مكان مُعين للعمل اليدوي؟! ..

ويسترسل الخادم في مذكراته ويكتب ما يلي: «مع طلوع الفجر، ولم أنم، خرجت من السيارة الخُردّة، ولكنني بمعونة الله لم أشعر بتعب الجسد، خاصةً بعد الاختبار البسيط، الذي انتفعت به في الليلة السابقة. وكانت مدينة طرابلس مدينة مترامية الأطراف ولها أحياء كثيرة، وظللت أتجول في شوراعها وحاراتها، باحثاً عن مأوي - ولو مؤقت - فلم أجد، وسرت بلا طعام ولا شراب حاملاً حقيبتي الثقيلة، الي أن حل المساء، وأتجهت بالطبع الي إلهي، لأنه هو الوحيد القادر أن يُعينني في تلك الضيقة الشديدة. وتدّخل الرب - كعادته مع عبده - وكانت مفاجأة غير متوّقعة بالمرّة، ولكنها كانت سارة!!».

«فقد سمعت شخصاً شاهدني من الخلف، ودون أن أراه، وهو يدعوني بإسمي من بعيد، فشكرّتُ الله لأني وجدّتُ من يُضيفني تلك الليلة علي الأقل!! ».

فإذا به يتضح **أنه هو نفسه قريبي، الذي كنت أود النزول عنده**، وقد ساقه الرب الي هذا المكان، وفي ذلك الوقت بالذات، وأن يعرّفني مع أننا لم نلتقِ - منذ سنوات طويلة - بالقاهرة!! وسبّحان الله»!!

«وهنا يحق للمرء أن يسجد لله حمداً وشكراً، علي تدبيره الذي يتم في وقته، وبطريقة تدعو للدهشة، لأنه ضابط الكل، والراعي الصالح لكل الذين يتكلُون عليه».

«والغريب في الأمر أنه أعلن لي أنه جاء في تلك الساعة ليعمل في محل بجوارنا، بعدما ملّ من العمل في الجنوب ومرض ونزل بالطائرة الي طرابلس للعلاج. وهكذا رتّب الرب المكان والزمان المناسب لهذا اللقاء المعجزي، والذي كنت آمل أن أقضي معه - هو بالذات - بعض الوقت في الغُربَة في تلك الدولة!!».

وحملني الصديق المُحب بسيارة أجرة الي داره في إحدي الضواحي البعيدة عن مكان اللقاء العجيب، والمُرتّب من السماء».

ويضيف الكاتب – في مذكراته – قائلاً: «وقد وجدت مع قريبي إخوة متحابين من المصريين، الذين رحبوا بي، ولكنني كنت في خجل من أمري، حيث مكثت معهم زماناً طويلاً، دون أن يقبلوا أن أساهم معهم في نفقات الطعام أو الشراب، لأنشغالي طول الوقت بجمع مادة البحث».

«ثم قررت أن أبحث لي عن مصدر للدخل، لكي لا أكون عبئاً علي هذه الصُحبة المملوءة محبة، في أرض الغربة. ورغم إلحاحهم علي رفض ذلك، حيث أن البحث العملي لا يدع مجالاً للعمل اليدوي.

«وأرشدني الرب الي مدخل لحل المشكلة، بطريقة لا تُعيق دراستي وتأتي لي بدخل، فقد كان معي كتاب عن قضية القدس ويصلح لإعادة نشره هناك. فقرّرت أن أبحث عن دار نشر، في مقابل الحصول علي حق التأليف، للإعاشة والانتقالات والسكن.والانتقال من منطقة إلي أخري».

«وقمت بالمرور علي العديد من المكتبات والناشرين المشهورين بطرابلس، وكانوا غالباً يرفضون الفكرة أو الكتاب، أو يحيلوني الي دور أخري، وهكذا قضيت نهاراً كاملاً، مُتنقلاً من حي الي حي آخر، حتي تعبت بلا ثمر، وأخيراً أشار اليَّ أحدهم بالتوجه الي مكتبة،فقُلتُ: لعلها الأخيرة»!

«وكان وصفها ومكانها لا يوحيان بأنها ستقبل عرضي، فقد دخلتُ الي سوق قديم مسقوف ومزدحم بالباعة علي طريقة العصور الوسطي في القاهرة، ثم أخترقت حارة وغيرها الي موضع لمكتبة بسيطة جداً في داخل السوق. وعرضت كتابي علي صاحبها، فاعتذر بلطف. وأخرج من جيبه مبلغاً كبيراً من الدينارات الليبية وقدمها لي هدية، تشجيعاً لي علي الدراسة، ولكنني اعتذرت بلطف، وطلبت منه عملاً».

«فسألني عما إذا كنت أجيد اللغتين الانجليزية

والفرنسية. فأجبته بالإيجاب. فطرح عليَّ مشروعاً أُساهم فيه معه بنشر كتب خارجية لهاتين المادتين في ليبيا، أسوة بما يجري في مصر. وأعطاني مبلغاً – كعربون – ووعدني باللقاء في القاهرة لطبع الكتب. وهو ما حل المشكلة وساعدني في الحصول علي مزيد من الدخل، بعدما تعاملت معه.

وتم اصدار العديد من الكتب الدراسية ولتعليم اللغات، وكان يتم تصديرها الي طرابلس من القاهرة كما كان يتم طبعها في دول أخري. وشكرت الرب بالطبع، علي هذا الحل المناسب»

«وعندما عزمت ان أنتقل الي مدينة بنغازي، فتح الرب لي باب السكن، فقد قدّم لي الأب الكاهن المصري شقته في تلك المدينة، وساعدني الخُدام هناك في التنقلات الي المناطق المُراد دراستها. وعدت بسلام بعدما أكرمني الرب مادياً وعلمياً».

ويستمر الخادم في سرد قصته وما جري له في موضع آخر فيقول: «وفي العام التالي سافرت الي روما لاستكمال

مصادر البحث والدراسة في معاهدها المتخصصة، وكانت هذه الدراسة صعبة، إذ كانت تحتاج الي قراءة مراجع باللغات اللاتينية واليونانية والألمانية والأيطالية وغيرها ، كما ساعدني الرب في تعلم اللغة الايطالية في فترة محددة، وتم إعداد رسالة الدكتوارة فيما بعد».

وكانت هذه الدراسة منحة تم الحصول عليها بمعرفة الراحل الجليل الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا والبحث العملي، وكان السفر علي نفقتي الخاصة، ولكن الرب دبّر أماكن الاقامة والاعاشة ومصاريف الدراسة بروما ».

«وهنا لابُد أن أسجل – في مفكرتي – أن الرب كان معي في أرض غربتي، وساعدني في دراستي رغم صعوبتها ، والانتهاء منها في وقت قياسي، وأرشد كثيراً من الأساتذة المتخصصين في مساعدتي. وعندما أردت العودة، لم يكن معي ثمن تذكرة السفر بالطائرة، والتي كانت تعادل في ذلك الوقت (١٩٧٤) نحو نصف مليون ليرة إيطالية».

«وذهبت الي قبر الرسول بولس، المواجه لكليتي، في

جنوب روما، وصليت الي الرب وتشفعت برسوله العظيم ليتصرّف في تدبير المبلغ اللازم للعودة للوطن بأقصي سرعة، لاسيما وأنني كنت أترك شريكة حياتي مع طفلها وحدهما في بيتي بالجيزة».

«ولم أكد أنتهي من صلاتي وطلبتي، حتي تقابلت مع صديق هولندي الجنسية، كنت قد إلتقيت به - بترتيب الرب - في إحدي الأماكن، وعرفته بإنني انتهت من دراستي وأرغب العودة الي القاهرة بالطائرة» فسألني «وما المشكلة؟!» فقلت «التذكرة» فبأجابني بكل محبة، وقال: «غداً تكون عندك التذكرة»!!

«وفعلاً قابلني الصديق المحب وأعطاني تذكرة السفر بالعودة بالطائرة، كما قدّم لي مبلغاً آخر للسفر للمطار، ولشراء هدية لطفلي الصغير، ولشريكة حياتي اللذين لم ينساهما الله. وهو قليل من كثير مما يؤكد - للقاريء - **أن ربنا موجود!!**

✣ ✣ ✣

الفصل العاشر

رعاية الله في الطريق العام

من الأمور التي دعا اليها القديسون أن تستمر صلة المؤمن بالله طول الليل والنهار، وفي كل طريق وفي العمل وفي البيت وفي السفر، عن طريق ترديد بعض المزامير، والتسابيح، وصلوات الأجبية المحفوظة، والتي يحل موعدها. وألاَّ تقتصر عبادة الله علي الكنيسة، أو في الإجتماعات الروحية فقط، كما قد يظن البعض خطأ. وقال القديس يوحنا ذهبي الفم: «في كل مكان، خُذ الله معك».

وهكذا يسير الرب مع المؤمن المتصل به - في الطريق - حافظاً إياه لأنه يُمسك بيده، في وسط زحمة المواصلات، ويحفظه من الأخطار، ويصمت من الكلام مع الناس، لكي يتحدث قلبه مع الرب المحب، ويحفظ له سَمَعه وبَصَره وفكره.. من الخطية المحيطة.

وهناك اختبارات كثيرة - ظهرت فيها يد الله وعمله مع

خادم المسيح الذي يتحدث عنه هذا الكُتيّب، وبخاصة في وسط ميدان الجيزة، الذي يقطن بالقرب منه، ويعبره باستمرار ليل ونهار٠

ونقرأ في مذكراته قوله: «كنت أسير – صباح اليوم – في الشارع الذي أسكنه ويقود إلي ميدان الجيزة، وإذا بي أسمع صوتاً يّرن في أُذني محذراً ويقول: «أَسرِع واعبِّر الطريق قبل أن يسقط السلك الكهربائي {الخاص بالترام الحديث} (= الترولي باص)٠ وأسرعت بعبور الشارع نحو الميدان، فإذا بي أنظر ورائي لأجد السلك الكهربائي السميك يسقط فعلاً٠ وكنت في دهشة من أمري، ورددّت الشكر للراعي الصالح، الذي أرسل ملاكه الحارس لينبهني في وقت مناسب، قبل وقوع الكارثة»!

ويضيف يقوله: «في موضع آخر من نفس الميدان المتسع، كنتُ أعبره في الطريق الي شارع جانبي، وكانت إشارة المرور الحمراء تسمح لي بالعبور كالعادة، وإذا بي أُفاجأ بسيارة «بيجو» مُسرعة تندفع نحوي، وحاول السائق

المتهور أن ينزل من السيارة، لكي يعتدي عليّ، بسبب سقوط مرآة السيارة التي بجواره، فابتسّمت كالعادة، ولرعاية الله لي من حادثة مُحقّقة، وأشرت له نحو قائد المرور - برتبة عميد - وكان يقف من بعيد، ولم يلتفت الي ما حدث لي... فما كان من هذا السائق الغاضب إلا أن سار في صمت، خوفاً من عاقبة الأمر، والحماقة التي فعلها بتسرّعه».

«كما أتذكر إنني تعرضت لحادثة أخري في نفس الميدان، فقد كنت أسير في اطمئنان وأنا أدخل شارعاً جانبياً، وإذا بسائق آخر يأتي مُسرعاً ويدخل نفس الشارع دون اعتبار للمارة، **وسارت سيارته فوق قدمي**، وكان أمين شرطة يجلس علي بُعد خطوات، فأقامني وسألني عما جري لي. فقلت له «إنني لا أشعر بشيء» (رغم مرور السيارة بثقلها علي قدمي) وسامحت السائق وسرت وسط شكر الحاضرين للرب، وتوبيخ للسائق المتسرّع»!!

«كما أتذكر حادثة لطيفة جديرة بالتسجيل في مذكراتي - فقد ركبت سيارة عامة في نفس الميدان، في طريقي

للقاهرة. وبعدما سارت السيارة بضع خطوات في شارع جامعة القاهرة، أقبل المُحصّل من عند السائق، وكان علي وشك أن يطلب ثمن التذكرة (وكان قرش واحد في ذلك الوقت فقط) وفوجئت بأنني استبدلت بدلتي بأخري، ولم آخذ أية نقود، فما العمل؟!».

«فصرخت الي الرب لينقذني من الحَرَج، بعدما ظللت أفتش جميع جيوبي. فلم أعثر علي أي مليم، ولكن لما اقترب المحصل مني، وضعت يدي في جيبي – وياللمفاجأة السارة – فقد وجدت قرشاً واحداً، وأعطيته له. وكنت أسال نفسي: «أين كان هذا القرش، رغم إنني فتشت جيوبي عدة مرات من قبل؟! إنه ملاك الرب الحارس للمؤمن، الذي أسرع بجلب هذا القرش في الوقت المناسب، وسبحان الله مدبر الأمر بطريقة عجيبة!!

«ولابُد أن أذكر أيضاً، كيف ساعدني الرب في محنة مالية؟! فقد كنت في حاجة لمبلغ، لدفعه للمطبعة، ثمناً لطبع كتاب لي، ولم يتوفر في حينه، إذ كان من عادة رئيس

الادارة التي كنت مديراً لمكتبه فيها، أن يوزع المكافآت علي جميع مديري الادارات والعاملين بها، ويزعم أنه قد نساني، وتكرر ذلك الوضع عدة سنوات، بسبب تعصبه الأعمي!! فكنت أشكر الله علي كل حال، بعدما أطالبه بدون استجابة!! وذات مرة أتصل بي صديق، وطلب مني سرعة زيارته في بيته وأخبرني أنه سمع هاتفاً - وهو نائم - يدعوه للإتصال بي ويسألني عن حاجتي!! وظن الصديق أن الأمر مجرد حلم، ولكنه سمع الصوت نفسه في الليلة التالية. فقرر دعوتي لزيارته وسألني عن حاجتي، فشرحت له ظروفي، فقدّم لي مبلغاً، بناء علي أمر الله، بعدما حرّمني العبد من المكافأة بدون مبرر، فشكرت الله علي عطاياه».

والمعجزة الأخيرة التي نسجلها لهذا الخادم، هي التي شهد لها كبير أطباء العيون في ١٩٩٧/١٠/١. فقد أصيب الأخ الخادم بمرض «الجلوكوما» (المياه

الزرقاء المزمنة)، ولكن الرب ساعده في أن يظل بصره قوياً - حتي هذه الساعة - رغم أن هذا المرض يقود بسرعة الي فقد البصر، وبلا علاج ناجح، وقد مضي عليه ٢٥ عام هكذا!!

وذات مرة ذهب هذا الأخ الي الطبيب - والخادم الأمين - الدكتور صفوت أسعد، لكي يقوم بفحص قاع عينيه ليري ما جري من آثار المياه الزرقاء. وبعد فحص دقيق، أعلن الطبيب بدهشة أن العين اليُمنّي لم تعُد صالحة للإبصار!!

ولكن الخادم المؤمن أعلن له أن الرب له رأي آخ، قد يختلف من رأي الطب، وأن الإيمان يصنع المستحيلات، كما نقرأه في سير القديسين عن معجزات كثيرة تحدث في عصرنا، بشفاعة القديسين والملائكة لدالتهم القوية عند الله.

ومضي الأخ الخادم الي مركز عالمي للعيون بالزمالك بالقاهرة، لعمل أشعات ملونة ومكبرة للعيون. وعاد بها الي الطبيب الحبيب، فنظر اليها - والي

تقاريرها - بدهشة وأعلن حدوث معجزة، وأن العينين سليمتان وللآن!! •

وكتب تقريراً طبياً، باللغتين الانجليزية والعربية، يُقّر بالمعجزة وسجّل مانصه: «حضر المريض يشكو من تدهور بحدّة، للإبصار بالعين اليُمني• ووَجدت تغيرات بمركز الإبصار، بجهاز فحص قاع العين• ونُصح له بإجراء أشعة بالألوان علي قاع العين، ولكن لدي رجوعه أظهرت الأشعة أنه سليم تماماً• وبفحص قاع العين (اليمني) وجدت أختفاء المرض الموجود بمركز الإبصار، وتحسنت الرؤية من أقل من ستة علي ستين الي ستة علي ستة حاد، بدون أي تدّخل بأدوية، أو تغيير قوة النظارة» (التوقيع في ١/١٠/١٩٩٧)•

وبعد ... **أليس لدي الكاتب الحق في أن يقول بكل ثقة «إن الرب موجود» له الحمد والشكر، من الآن وإلي الأبد، آمين•**

+++

تم بحمد الله

الفهرست — الصفحة

هذا الكتاب :

+ ضمن سلسلة طويلة من القصص الروحية الجميلة، والهادفة والواقعية للشباب - من الجنسين ولمختلف الأعمار وللصغار والكبار.

+ وهذه القصة بالذات تم تسجيلها لشخصية معاصرة، عانت الكثير من الآلام، والأمراض، التى دامت معها نحو نصف قرن، ونذكرها بأمانة تامة، وبدون مُبالغة، لتكون درساً عملياً لكل يائس، ولكل بائس، ولكل نفس تُعانى فى العالم اليوم، لتعيش مع الله بصبر، وشكر وفرح. وتسير أيام غُربتَّها بحكمة، فتنال نعمة [illegible] بالرب المحب، فى وسط أتون أصعب التجارب

مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا - القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ [illegible]
تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)